الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة برج بوعريريج

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر 2

تخصص : نقد حديث ومعاصر

عنــوان المـذكرة

البـنـيـة الســرديــة

في رواية "حائط المبكى" لعز الدين جلاوجي

من إعداد الطالبتين: **إشراف الدكتور**: نايت علي مهانة

- رباح ليلى
- شريفي منال

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة

السنة الجامعية :2022/2021 م

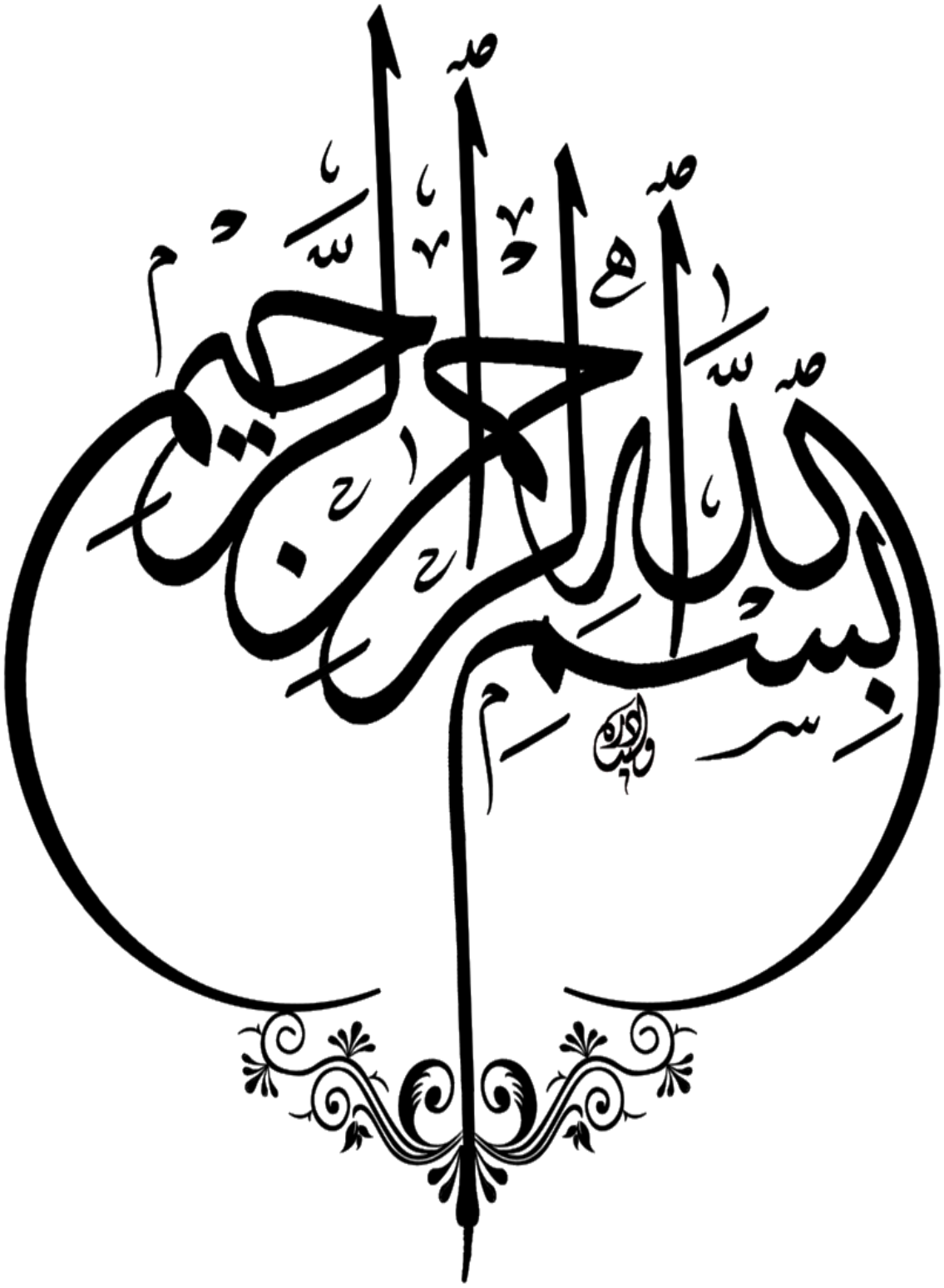
بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

أهدي هذا العمل إلى :

- أبي ، شاءت الأقدار أن تكون بعيدا عن عينايّ لكنك هنا في قلبي أحملك به أينما اتجهت ، شاءت الأقدار وشاء الله أن تكون فرحتي ناقصة جدا بدونك – رحمك الله –
- أمي ، البطلة التي لازالت تقاوم تعب الحياة لأجلنا ، حفظها الله و أدامها نورا لدربنا
- إخوتي الأحبة حفيظة ، مصطفى ، خولة ، أشرف ، محمد , فاللهم عافيتهم وضحكتهم لآخر العمر فإني بهم أستقيم
- عوضي الألطف على كل الأمور السيئة التي عانيتها ، لا أحد يعلمني مثله ، لم يكن مجرد شخص عادي كان نقطة تحولي لشخص أفضل – شمس الدين –
- منبع السعادة والجزء اللطيف من الحياة يقين وأفنان حفظهما الله
- صديقتي ، شريكة ذكرياتي وزميلتي في العمل " منال" سأشتاق لجلستنا وضحكاتنا ، أزهر الله قلبك بما تحبين

ليلى ...

اهداء

إلى التي أنارت شموعا لأشق بها سراديب الظلام التي غمرتني بعطفها وحناناها أمي العزيزة "الربح" حفظها الله وأطال عمرها ،
إلى من حصد الأشواك ليمهد لي طريق العلم والمعرفة إلى القلب الكبير والدي "إبراهيم"
أطال الله بقاءه و ألبسه ثوب الصحة ، إلى إخوتي الأحبة : سيد علي ، إلهام و إكرام ، إلى من أنار حياتي وكان لي خير سند الحمد الله أني خلقت من ضلعك و أنك خلقت من قلبي رزقت بك سندا تميل الدنيا ولا تميل "زوجي ياسين "
إلى من تقاسمت معها أيامي في الجامعة أعز صديقاتي "ليلى" وإلى كل عائلتي و أحبتي وكل الذين أحتواهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

منال ...

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر لله الذي وفقنا و أعاننا

و الحمد لله الذي يسّر لنا أمورنا

سبحانه نعم المرشد و المعين

إلى أستاذنا المشرف الدكتور " نايت علي مهانة " جزيل الشكر

و الامتنان على حسن التوجيه و النصح و الثقة التي منحتنا

إياها

و إلى كل من مدّ لنا يد العون و أعاننا ولو بكلمة طيبة

مقدمة

تعد الرواية من أهم الفنون السردية الحديثة والمعاصرة التي ساهمت في بناء العمل الفني ، فهي أقرب الفنون السردية بالمجتمع والتي تحمل صورته داخل النص الروائي .

وقد عرفت التجربة الروائية الجزائرية تطورا بارزا في هيكلها ومضمونها على الرغم من العقبات التي اعترضت مسيرتها استطاعت في عمرها القصير طبع بصماتها على أبواب الحداثة بفضل استلهام كل الأساليب السردية المعاصرة ، فهذا النوع الأدبي يؤكد البزوغ الفكري العام لعصره وتوكيد معيار جديد للممارسة الأدبية باعتماده على التجربة والخبرة مادام حقل أشغالها هو الواقع ، حيث تحتل الرواية الجزائرية مكانة مرموقة في الأدب العربي فهي تحمل رسالة الأديب الموجهة للقارئ ، ولعلّ من النماذج التي تعكس هذا الحال التجربة الروائية لعز الدين جلاوجي و التي تعتبر صورة من صور النضوج الفني في الرواية الجزائرية .

اختار عز الدين جلاوجي لغة السرد الروائي لمنح حرية أكبر لنصوصه السردية لتكتنز بالشعرية ، وليمنح للبطل الذي فيه جزءا من شخصية الروائي ، متسعا من سرد أفكاره ، إذ قلما يسمح لآخر أن يتحدث أو يقول .

لذلك وقع اختيارنا على هذا البحث (البنية السردية في رواية حائط المبكى) لأن هذه الرواية تمثل واحدة من الروايات الجزائرية المعاصرة الكاسرة لنمط التقليد ، فتمثلت اشكاليتنا في جملة من الأسئلة التي جاءت كالتالي :

- ماهي أهم العناصر السردية التي وظفها عز الدين جلاوجي في الرواية ؟
- ما مختلف الأبعاد التي أعطاها الروائي لشخصياته ؟
- ما نوع الأماكن التي وظفها ؟
- كيف تصرف الروائي في الزمن ؟
- ما مدى توفيقه في هذا العمل ؟

وللإجابة عن هذه الاشكاليات بنينا بحثنا معتمدين فيه على المنهج البنيوي والمنهج التحليلي الوصفي ، لأنه أقرب المناهج الى الدراسات السردية وأكثرها امكانية في التعامل مع النص الروائي فكانت الخطة كالتالي :

مقدمة ، مدخل ، فصلين وخاتمة ، حيث خصصنا المدخل للحديث عن مفهوم ونشأة الرواية الجزائرية خلال فترة ما قبل الاستعمار وبعده .

أما الفصل الأول فتناولنا فيه البنية السردية في حدود المفاهيم ، والفصل الثاني البنية السردية في الرواية حيث احتوى هذا الأخير على ستة مباحث بدءا ببنية السرد والراوي ثم بنية النسق ، و انتهاءا بعناصر السرد بالترتيب التالي : الشخصيات الزمان، المكان، وانتهاءا بالحبكة لتصل في الأخير الى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا اليها أثناء الدراسة .

وقد اعترضتنا بعض الصعوبات التي كان أهمها عدم فهمنا في البداية لبنية النسق وكيفية تطبيقها على الرواية ، إضافة الى تعدد الدراسات حول هذه الرواية ، إلا أننا ارتأينا أن تكون دراستنا مميزة عن باقي الدراسات .

المدخل

مدخل

- **مفهوم الراوية**
- **نشأة الرواية الجزائرية**

تعريف الرواية :

تعتبر الرواية من الأشكال النثرية التي اخذت حضها الوافر لدى جمهور عريض من القراء لأنها تعبر عن آمال و آلام هؤلاء القراء لما فيها من تعبير حي عن الواقع وعن الهوية الثقافية للأمم

1- لغة :

- عرفها الخليل بن احمد الفراهيدي في كتابه العين " الرواية رواية الشعر و الحديث و رجل كثير الرواية والجمع رواة" [1]
- وفي المصباح المنير في مادة " روى " يقول العلامة احمد بن محمد بن علي القيومي "ورى من الماء يروي ريا والاسم الري بالكسرة فهو ريان والمرآه ريا وروى البعير الماء يرويه من باب رمى حمله فهو رواية ، الماء فيها للمبالغة ثم انطلقت الرواية على كل دابه يسعى الماء عليها ومنه يقال روية الحديث اذا عملته ونقلته"[2]

بمعنى: انه يدل مفهوم الرواية في الدلالات اللغوية على نمط من انماط التغيير عن مظاهر الحياة الإنسانية وحفظ التجارب الواقعية في شكل فنون ومخطوطات

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ج2 ، ص 165 .

[2] أحمد بن محمد بن علي القيومي ، المصباح المنير ، دال الحديث القاهرة ، مادة (الروى) ، ط1 ، 2000 ، ص 149

2- **اصطلاحا :**

تعتبر الرواية احد اهم انواع السرد الادبي، ولقد اختلفت وجهه نظر الباحثين في وضع تعريف موحد ومحدد لها وفي هذا الصدد اشار عبد المالك مرتاض في (نظريه الرواية) قائلا :" تتخذ الرواية لنفسها ألف ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تصريفا جامعا مانعا "[1]

كما انها " مصطلح فني يطلق على قالب ادبي محدد الخصائص حديث النشأة نسبيا لا يعود في القدم الى ابعد من القرن الثامن عشر" [2]

الرواية عند عبد المنعم خفاجي تعد اكبر الانواع القصصية حجما وترتبط بالفرار من الواقع وتصويرا للبطولة الخيالية وهي قصة مكتملة العناصر الفنية ووقائع مستمده من الخيال وهي اقرب شهابا بالملامح"[3]

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، ط1 ، 2004 ، ص 9.

[2] روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، تر : محمود الربيعي ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط1 2000 ، ص 4 .

[3] عبد المنعم حفاجي ، دراسات في الأدب الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992 ، ص48

وانها كما يرى جابر عصفور انها " –الجنس–الجنس القادر على التقاط الانغام المتباعدة والمتنافرة و المتغايرة الخواص لإيقاع عصرنا"[1] بمعنى أن الراوي يتخذ الرواية ملجا للتنفيس عن الواقع المعاش

وقد عرفها " ميخائيل باختين " قائلا : "ان الرواية فن ثري تخيلي طويل نسبيا" وهو فن بسبب طوله ، ويعكس عالم من الاحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة ايضا الرواية تعكس ثقافات انسانيه وادبيه مختلفة وذلك لان الرواية تسمح بان تدخل الى كيانها انواع الاجناس التعبيرية سواء كانت ادبيه او غير ادبيه"[2]

"والرواية هي الطابع المشابه عند جوليا كريستيفا عن نص الرواية حيث ان وحده ليست حدثا بل هدفا يقتحمه عنصر دينامي"[3]

كذلك ان" الرواية ليست تجسيد الواقع فحسب ولكنها فوق ذلك موقف من الواقع وهذا الموقف لا يمكن ان يتشكل الا بإعادة انتاج هذا الصراع الواقعي الايديولوجي"[4]

[1] عادل فريحات ، مرايا الرواية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2000 ، ص 09

[2] آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1 ، 1985 ، ص 102

[3] سعيد علوش ، معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 102 .

[4] ابراهيم عباس : الرواية المغاربية تشكل النص السردي ، دار الكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005 ، ص 58

فالرواية مضمونها يتشكل من الظروف الاجتماعية الايدولوجية فالأديب يتأثر بهذه الظروف المحيطة به ليبلور أفكاره في قالب أدبي فني .

نشأة الرواية الجزائرية:

نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي حيث لها جذور عربيه واسلاميه مشتركه.

لقد كان لتاريخ الادب الجزائري وقعا كبير في الاعمال الأدبية وخاصه الرواية ، اذ نجد معظم الروايات كان تعكس الواقع المعيش "وتعد راوية " غادة ام القرى " لأحمد رضا حوحو1947 من أولى الاعمال الروائية مكتوبه باللغة العربية في الجزائر وبطلها زكيه فتاه حرمت لذه العلم وممارسته حقوقها الطبيعية كإنسانة من ناحيه وامرأة من ناحيه اخرى وفي هذه الرواية الصغيرة يعالج الكاتب مشكله الحجاب التي شغلت الاذان والاقلام زمنا طويلا والتي ما يزال مجتمعنا يعاني منها حتى الان"[1].

[1] أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الخامسة ، 2007 ، ص 58

" لعل أهم عمل ادبي جزائري نجى نحو الرواية هو "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن ابراهيم 1849 تتبعها محاولات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات الى باريس(سنوات 1852،1902 ،1878)"[1]

" يرى بعض النقاد أن البداية الحقيقية للرواية في الجزائر لم تكن مع هاذين العملين ومن ذلك محمد مصايف الذي وجه انتقادا لهذا الرأي قائلا:" ليست غادة ام القرى لأحمد رضا حوحو والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي الا قصتين مطولتين ليس غير"[2].

أ- فترة ما قبل الاستقلال (الثورة) :

" تميزت كتابات هذه الفترة بروح المقاومة والنضال من أجل توعية الشعب الجزائري وبث روح المقاومة شأنها في ذلك شان باقي الأجناس الأدبية ببعدها الانفعالي هو الذي طبع معظم الكتابات"[3]

" كانت الرواية السياسية دوما محل التقاء خاصه اثناء الثورة وبعد احداث الحربين العالميتين واحداث ثمانية ماي 1945 فاصطبغت و لبست لباس الثورة وكانت من المنادين بالاستقلال فظهرت أعمال أدبية لامست الواقع كأم القرى

[1] عمر بن قنية ، قضايا وأعلام في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون د /ط 1995 ص 197-198

[2] محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبعة 1983 ص 177

[3] مخلوف عامر ، الرواية و التحولات في الجزائر ، دراسات نقدية في مضمون الرواية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ،دمشق د/ ط ، ص 14.

سنة 1947 لأحمد رضا حوحو و الطالب المنكوب سنة 1951 لعبد المجيد الشافعي و الحريق لنورالدين بوجدرة، والدار الكبيرة سنة 1957 لمحمد ذيب"[1]

يمكن اعتبار هذه الروايات هي البدايات الاولى للعمل الروائي في الجزائر حيث خاطبت هذه الروايات جميع أطياف المجتمع "تجدر الإشارة الى ان النصوص الروائية لم تكن تتجاوز اصابع اليد في نهاية الستينات فكان لابد من انتظار بداية السبعينات لمشاهدة الانطلاقة الحقيقية للكتابة الروائية"[2]

ب- فترة الاستقلال :

بعد خروج المستعمر سنه 1962 كان لابد من النهوض من جديد في جميع المجالات ثقافيا، سياسيا واقتصاديا فسايرت الرواية آنذاك الواقع تابع للتغيرات الواقعية انا ذاك وظهرت عدة روايات "صوت الغرام" 1967 لمحمد منيع و"ريح الجنوب" 1971 لعبد الحميد بن هدوقة ففي فترة السبعينات كانت الروايات اكثر نضجا فظهرت رواية ما "لا تذره الرياح" للطاهر وطار وكذلك "عرعار اللاز، زلزال ..... الخ

عبرت كلها عن تجربه روائية جديده متقدمة تلاها بعد ذلك زمن الانفتاح الحر على اللغة العربية فعبرت مجمل الروايات عن تضاريس الواقع بأدق

[1] بوجمعة بن شوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر ط1 ، تونس 2005 ، ص 7

[2] الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية ، واسيني أعرج ، المؤسسة الوطنية للكتاب ط1 ، 1989 ، ص 49.

تفاصيله وتعقيداته سواء بالرجوع الى الموروث الثوري او الغوص الى الاعماق الواقع مع رصد التغيرات على سطح الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية"[1].

وفي عقد الثمانينات الذي مثله اتجاه جديد نظرا للتحولات التي حدثت في تلك الفترة فظهرت روايات لواسيني الاعرج مثل" وقع الأحذية الخشنة " عام 1981 و" اوجاع رجل غامر صوب البحر" سنه 1983 و" نوار اللوز" "وتغريبة صالح بن عامر الزوفري سنه 1982 التي استمر فيها التناص مع تغريبة " ابن هلال " وكتاب المقريزي " اغاثة الأمة لكشف الغمة" [2] وايضا كتب الحبيب بن السايح رواية " زمن التمرد" سنة 1985 "رائحة الكلب " 1985 " وحمائم الشقق" 1988 و"معركة الزقازيق" 1986 لرشيد بوجدرة وغيرها من الروايات التي واكبت الحداثة و التجديد في التجربة الروائية .

ج- فترة التسعينات :

كانت فتره التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول ان تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز ابداعي مرتبط ارتباطا عضويا يميز المرحلة التاريخية التي انجبته و بالواقع

[1] ادريس بودبية ، الرؤية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر 2000 ، ط1 ، ص 50-51 .

[2] بوجمعة بن شوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للنشر و الطباعة ، ط1 ، تونس ، 2005 ، ص 09

الاجتماعي الذي شكل الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيين ان يستلموا الاحداث والشخصيات من اجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به ، وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة وجحيم الارهاب سواءا كان أستاذا أم كان كاتبا ، أم صحفيا ، أم رساما أم موظفا جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما ان الموت يلاحقهم" [1] و "لعل الملاحظ يرى بان جل هذه الروايات او ان الرواية الجزائرية عموما في هذه الفترة نشأة متصلة بالواقع السياسي المضطرب" [2].

لقد عاشت الجزائر حالة من الفوضى و الاضطراب وانقسم المجتمع الى مجموعة من الرؤى والتوجهات السياسية خاصة بعد احداث اكتوبر 1988 الشهيرة وهي فتره سيطر فيها الاسلاموفيس على الانتخابات التشريعية هذا ما أثر على الأدب عموما وعلى الرواية خاصة " لقد حاول أدباء هذه الفترة الكشف عن مواطن السقوط والانحطاط من خلال رؤيه واقعيه ملتزم تحاول ان تأكل صوره امينه لهذا الواقع مؤمنه بان دور الكلمة في الادب مثل دور المطلقة في الحرب كلتاها وسيلة تحرير من المظالم وتطهير من الآثام[3]

[1] شادي بني يحي ، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع السبت ، 04 ماي 2003 https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8

[2] الطاهر وطار ، شمعة ودهاليز (رواية) ، مرقم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2004 ، ص 81 .

[3] طه وادي ، الرواية السياسية ، الشركة العالمية المصرية ، لونجمان للنشر و التوزيع القاهرة ط1 ، 2003 ص 223 .

ومن أبرز الموضوعات التي ميزت الاعمال الروائية التسعينية موضوع المثقف والايديولوجيا ،العنف ، الفجيعة، وابجديات التقتيل والتنكيل والسجن و التعذيب سواء كان هذا العنف من طرف الاسلامويين او السلطة الحاكمة كلاهما عملا جاهدان في ابراز تسلطهما والتفنن في انواع التعذيب و التقتيل و التربص بالمثقف و الكيد له "[1] ومن أبرز الروايات في هذه الفترة ما يلي :

- "الشمعة و الدهاليز " للطاهر وطار " 1995 م
- "سيدة المقام " لواسيني الأعرج 1995 م
- "فتاوي زمن الموت" لإبراهيم سعدي .
- "المراسيم و الجنائز" لبشير مقتي 1998 م
- "تاء الخجل" لفضيلة فاروق 2003
- "متاهات" لحميدة العياشي 2010 م
- "تيممون لرشيد" بوجدرة 1990م

ان جميع الفنون النثرية الجزائرية الحديثة ابتداء من القصة ومرورا بالمسرحية والرواية الى المقال الأدبية والابحاث النقدية قد تطورت كبيرا وليس هذا التطور دليل على تفوق

[1] غنية بوحرة ، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات جامعة البليدة 2 ، الجزائر ، العدد الثاني سبيتمبر 2013 ، ص 106 .

الاديب الجزائري المعاصر على الاديب الجزائري بقدر ما هو دليل على قدره الادب الجزائري الحديث على مواكبه النهضة العامة للشعب الجزائري"[1]

[1] محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983 ، ص 120

الفصل الأول

الفصل الأول : مكونات السرد (مفاهيم)

- **المبحث الأول : السرد**
- **المبحث الثاني : بنية النسق**
- **المبحث الثالث : الشخصية الحكائية**
- **المبحث الرابع : الحبكة**
- **المبحث الخامس : الفضاء الحكائي**
- **المبحث السادس : الزمن الحكائي**

المبحث الأول : السرد

تعريف السرد :

أ- **لغة** : ولد مفهوم السرد بمعاني مختلفة وعديده كما ذكر في القران الكريم **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)**[1]

ومعناه في هذه الآية اجعل المسامير على قدر خروق الحلق لا تغلط فتخدم ولا يدق فتقلق [2]

نستخلص فكرة اساسية :هي ان السرد اداة من ادوات التغيير الانساني التي تخبرنا عن هذا العالم كما انه رواية حديث يتطلب حسن تأليف الكلام ، اي ان السرد في الكلام العربي يعني فن التأليف والتنظيم كما انه يرادف مصطلح القص و الخطاب و الحكي في اصطلاح بعض الدراسة

[1] القرآن الكريم ، رواية حفص ، جزء 22 ، سورة النبأ ، الآية 11 .
[2] اسماعيل بن عمر ابن كثير القريشي الدمشقي ، تفسير القرآن تح سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط2 ، 1999 ، ص 427 .

اصطلاحا :

يعد مصطلح السرد من أكثر المصطلحات القصصية اثارة للجدل فهناك العديد من المفاهيم المختلفة التي استخدم فيها هذا المصطلح "يطلق الكثير من الباحثين مصطلح السرد بوصفه مرادفا لمصطلح الحكي ولمصطلح الخطاب"[1] "فالسرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناه نفسها وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الاخر متعلق بالقصة نفسها"[2].

اما سعيد يقطين يعرفه بانه "فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت ادبيه او غير ادبيه يبدعه الانسان اينما وجد وحيثما كان"[3]

اما عبد المالك مرتاض فيذهب الى أن "مصطلح السرد يطلق على النص الحكائي او الروائي او القصصي برمته كأنها الطريق التي يختارها الروائي او القاص ليقدم بها الحدث الى المتلقي" [4]

[1] عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد الأدبي كتبه الآداب القاهرة مصر ، 2004 ، ص 98 .

[2] حميد الحميداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة بيروت لبنان ، ط3 ، 2000 ص 45

[3] سعيد يقطين : كلام والخبر لمقدمة السرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997 ، ص 19

[4] عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجديد ، دار القصبة ، الجزائر ، دط ، ص 73

وظائف السرد :

وظائف السرد متعددة تتحقق في العملية السردية بصوره أوتوماتيكية سواء أوعاها السارد أم لم يعها أقصدها أم لم يقصدها ، تتعلق بمختلف مظاهر السرد (الحكاية أو الأحداث) فالوظيفة الأساسية للسرد هي نقل الأخبار و البيان اضافة الى :

1-الوظيفة السردية : fonction narrative

ان نقل الخبر وتوصيله الى طرف اخر فيتأكد بعد هذا الصنيع الطابع الأداتي الوظيفي النفعي للظاهرة السردية التي تكرس في كل حالاتها اصلا ومرجعا.

2-الوظيفة التحكيمية : fonction de régie

في التحكم في المروي و تنظيم جزئياته او فنيات السرد شفهيا كان ام كتابيا التي تعسر عمليه التمثيل كما يلي

3-الوظيفة البلاغية : fonction communication

تقوم على تأمين كل ما من شأنه السيطرة على انتباه السامع ومتابعته لأجزاء المسرود

4-الوظيفة الإيديولوجية التعليمية : fonction idélagique

عادة ما تتضمن قصد السارد وما يرمي اليه في النهاية في بث نصه السردي التأثير في المتلقي واقناعه وما قد يستلزمه من ذلك من تغيير لقناعته لأجزاء المسرود [1].

الراوي :

1-مفهومه :

أ/ لغة : " روى الحديث والشعر يرويه رواية وتروّاه وفي حديث عائشة رضي الله عنها ، أنها قال : تروّوا شعر حجية بن المضرب ، فإنه يعين على البر ، وقد رواني إياه ، ورجل راو

وقال الفرزدق :

أما كان في معدان والقيل شاغل لعنبسة الراوي على القصائد ؟" [2]

ب/ اصطلاحا :

"ان وجود حكاية هو بالضرورة وجود شخص يحكي ويدعى راويا أو ساردا " فالراوي هو واحد من شخوص القصة إلا أنه قد ينتمي الى عالم آخر غير

[1] ابراهيم صحراوي ، السرد العربي الأنواع ، والوظائف و البيان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2008 ، ص 97 -98

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد، حسب الله هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، كورنيش النيل القاهرة ، باب روى

العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ويقوم بوظائف تختلف عن وظائفها ، ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعا من زمانها ومكانها " [1].

" إنه متكلم يروي الحكاية ويدعو المستمع الى سماعها بالشكل الذي يرويها به هذا المتكلم هو الراوي أو السارد ولا حكاية بلا راو يرويها "[2] .

"وقد يكون السارد شخصية من شخصيات الرواية أو الشخصية الرئيسية بها "[3]

فالكاتب يوليه الكثير من الاهتمام لدرجة أنه يتحكم الى الحاكم والمسير للأحداث وبإمكانه أن يظهر أو يختفي .

والمهم هو التمييز بين الراوي والروائي ، فالروائي هو الكاتب خالق العالم التخييلي وهو الذي يختار الراوي ، ولا يظهر ظهور مباشرا في النص الروائي ، أما الراوي فهو أسلوب صياغة ، أو أسلوب تقديم المادة القصصية وقناع الأقنعة العديدة التي يختفي الروائي خلفها في تقديم عمله السردي "[4].

"ورؤية الراوي إما تكون خارجية تصف ما تراه ، وتقدم الأحداث والشخصيات بوصف حيادي والراوي فيها عليم بكل شيء يمتلك قدرة غير محدودة في كشف الأفكار السرية لأبطاله ويقرن بالمؤلف وقد عرف هذا الراوي في فن

[1] عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، ميدان الاوبرا القاهرة .2000 ص 17.
[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي ،جليزي ، فرنسي ، مكتبة ناشرون ، بيروت ، لبنان ط1 2002 ص95 .
[3] انجيل بطرس سمعان ، دراسات في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، دط ، 1987 ص 90 .
[4] محمد عزام الراوي المنظور في السرد الروائي https:// www. Diwanalarab.com//d8%A7%D9%84%D8% الخميس 21 أفريل 2016 .

الملاحم وفي روايات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.أو أن تكون رؤية الراوي (داخلية) تضفي انطباعات الراوي ووجهة نظره على الشخصيات والأحداث وبما أن الراوي هنا هو أحد شخصيات الرواية فإنه يقدم ما يشاهد من أحداث وتسمى رؤيته هذه _ذاتية_ ويسمى الراوي هنا الراوي _المصاحب أو المشارك_ وهو يستعين هنا بضمير المتكلم (أنا) بينما يستعين الراوي في الرؤية الخارجية بضمير الغائب (هو) في تقديمه لعالم الرواية "[1].

2-أنواع الرواة :

تعددت الأنواع بحسب الدراسات فحاولت أن أجملها فيما يلي :

أ/ الراوي المشارك :

"هذا الراوي يصنف عادة باعتباره ساردا من داخل الحكاية ، ساردا مشاركا وهو أحد الأبطال ، وهو السارد الممسوح dramatized narrator أي أنه راو له دوره في التمثيلية إذا ساغ التغيير "[2] .

" أما مزية هذا النوع من الرواة، فهي قربه الوثيق من الحوادث التي يرويها كونه أحد الأشخاص الذين جرت وقائعها لهم واكتووا بنارها وهو شديد اللصوق أيضا بالأشخاص الذين يتصارعون أو يتحاورون في الحكاية وهذا السارد يتحمل في

[1] المرجع نفسه.

[2] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي (دراسة) الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010 م ، ص 78-79

الحقيقة تبعات ما يروي، فنحن عندما نقرأ رواية كتبت بهذه الطريقة نكاد ننسى المؤلف تماما "[1]

وهذا النوع من الرواة ينشئ علاقة مباشرة بالقارئ في غياب المؤلف ... ومن الناحية النحوية يستخدم المؤلف ضمائر تحيل الى المتكلم الذي هو الراوي المشارك " [2].

ب/ الراوي غير المشارك :

اذا ابتعد الراوي عن الشخصيات والمعرفة يصبح مجرد شاهد متتبع للأحداث يسمى الراوي الغير مشارك وينقسم الى قسمين :

1-**راو داخلي غير مشارك :** وهو بعيد عن الشخصيات " ويكون الراوي في هذه الحالة واقعا مستوى المروي لا في مستوى الرواية ... وهو من جهة أخرى غير مشارك في الوقائع المروية "[3] .

2- **راو خارجي غير مشارك** " يكون الراوي واقعا في مستوى الرواية لا في مستوى المتن المروي " [4] فهو هنا غير مشارك في النص القصصي اجمالا

ج/ الراوي العليم :

[1] ابراهيم خليل بنية النص الروائي ص 79 .
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[3] الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب ، تونس (د ت) ص 149 .
[4] المرجع نفسه ص147 .

هو الراوي الذي يمتلك القدرة غير المحدودة على الوقوف على الأبعاد الداخلية والخارجية للأشخاص ... ويعد هذا النوع من أكثر النماذج شيوعا في الروايات المبكرة وهو نوعان

1/ الراوي العليم المحايد :

"وهو مجرد سارد للحوادث يرويها وقد يلقي عليها بعض الضوء مفسرا دون تدخل مباشر منه ، فمهمته تقتصر على رصد الحوادث والأشخاص والمكان وتتبع ما يجري ... والراوي العليم المحايد يكثر من الحديث عن الأشخاص لكنه لا يتحدث عن نفسه أبدا فكأنه موجود وغير موجود في نفس الوقت وما يرويه هو الدليل على وجوده لكنه ايضا يحاذر أن يتكلم بضمير المتكلم فالضمائر الشائعة المتداولة في سرده للحوادث هي ضمير الغائب والغائبين والمخاطب والمخاطبين عندما يتحاور الأشخاص"[1] .

2/ الراوي العليم المنقح :

"وهو الراوي الذي يحاول التحقق من صحة ما يرويه والتأكد من أهداف الشخوص ... مقيما علاقته مباشرة بالقارئ ... ذلك نوع من التدخل المباشر

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ص 81-82-83 .

وقد يتكرر بصورة لافتة مما يجعل صوت هذا السارد المنقح لما يرويه هو صوت المؤلف نفسه "[1].

والحق أن هذا النوع من الراوي العليم هو راو يأتي للقصة من خارجها ويسهم في صياغة الحكاية على الرغم من أنه منفصل عنها مؤديا دور الوسيط بين الكاتب والقارئ من جهة والوسيط بين الشخوص والقارئ من جهة أخرى "[2].

في النوع الأول (المشارك) يقدم السارد رؤية ذاتية للحوادث فيما يقدم النوع الثاني (العليم) رؤية موضوعية ، وفي النوع الأول يقدم الراوي رؤية مصاحبة في حين يقدم الراوي من النوع لثاني رؤية بعدية أي بعد وقوع الأحداث ... الأول لا يتمتع فيه السارد بالثقة التامة في حين أن السارد في النوع لثاني يقدم سردا يتمتع فيه بالثقة الكاملة [3]".

د/ الراوي المفرد والراوي المتعدد:

"عندما ينفرد بالحكي فإن القصة عادة ما تكون منظورة من زاوية واحدة ومعروضة بلهجة واحدة مسيطرة على السرد، ومن وجهة نظر واحدة، عندئذ تقدم هذه الرؤية الأحادية على أنها الرؤية المعيارية الصائبة ... ولهذا فإن

[1] المرجع نفسه ص 84/83
[2] المرجع نفسه ص 84
[3] المرجع نفسه ص 85/84 .

الاعتماد على الراوي المفرد يعد ترسيخا للطابع الذاتي النسبي في النص الأدبي[1]".

"والراوي المتعدد يتيح الفرصة لتقديم الحقيقة من كل جوانبها ، وكذلك يمكنه تقديم الأحداث التي تقع في وقت واحد ، ويختلف تعدد الراوي عن الراوي العليم بكل شيء في أن تعدد الراوي عبارة عن مجموعة من وجهات النظر المختلفة بل المتعارضة التي تسلط على الأحداث ... ولقد كان الراوي المفرد مقبولا في القصص التقليدية البسيطة لأنها تنقل عالما مفهوما يمكن إدراكه بواسطة شخص واحد ... أما في العصر الحديث فقد تعقدت الأمور تعقيدا شديدا وتفتحت أبواب الشك من كل جانب ، فلم يعد احتمال كذب الراوي هو المنفذ الوحيد للشك في روايته بل أصبح انفراده بالحكي مثارا للشك فيما يرويه لعدم التصديق بقدرته على ادراك الحقيقة"[2].

[1] عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ص 138 .
[2] عبد الرحيم كردي الراوي و النص القصصي ص 139 .

المبحث الثاني : البنية النسقية

1/ مفهوم النسق :

أ/ لغة : جاء في لسان العرب أن النسق "ما كان على طريقة نظام واحد ، عام في الأشياء ، وقد نسقته تنسيقا ... والتنسيق التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد "[1] وفي القاموس المحيط "نسق الكلام عطف بعضه على بعض والنسق محرّكة ما جاء من الكلام على نظام واحد ، وأنسق تكلم سجعا والتنسيق التنظيم وناسق بينهما تابع "[2] .

ب/ اصطلاحا :

"ان لكل فن من الفنون أو علم من العلوم نسقه الخاص الذي يميزه عن بقية الأنساق، لذا فإن مفهوم النسق يختلف باختلاف المجال الذي يبرز فيه" [3].

فالنسق هو النظام التقني الذي يميز البنيات المتشابكة في النص وهو متعدد ومتنوع وقد يتكرر وهو عالمي ودال على مستويات البنية وهو تقليدي ونمطي وشكلي ومبتكر في الوقت نفسه بينما ترتكز البنية على الدلالة رغم تقنيتها الشكلية، وهناك بين النسق والبنية علاقة جدلية لا فكاك منها: فالبنية هي التي

[1] ابن منظور لسان العرب ، ص 4412 .
[2] الفيروز أبادي ، القاموس المحيط (مادة النسق) دار الحديث القاهرة 2008 ص 1606 .
[3] عيسى قدوري واسماعيل سعدي تمثلات الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية "مهاجر ينتظر الأنصار لمعمر حجيج انموذجا ، حوليات حول الآداب واللغات ، كلية الآداب وللغات جامعة محمد بوضياف مسيلة الجزائر ، المجلد 9 العدد 01 مارس 2021 ص 158.

تكشف النسق كما أن النسق هو الذي يكوّن البنية"[1]، اشار كذلك عبد الله الغذامي إلى أن النسق هو مرادف للبنية أو النظام لكنه لم يقصد تلك الدلالة ولا يعترض عليها فالنسق يكتسب عنده "قيما دلالية وسمات اصطلاحية خاصة"[2]. "تعني كلمة النسق "systeme" في اليونانية القديمة " sustema" التنظيم والتركيب والمجموع وبهذا فكلمة نسق تدل على النظام والتسلسل والتتابع والكلية والربط بين الأجزاء بشكل منظم ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي جامع بحيث يكون هناك انسجام وتتابع وتسلسل للأجزاء المكونة للكل في شكل منظم ، ولقد تعددت واختلفت المفاهيم التي عالجت مفهوم النسق ، وتدل كلمة نسق " sustéma" في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة على مجموعة من البنيات والعناصر التي تتفاعل فيما بينها والإشارات تحكمها وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير والقوانين "[3].

2/ أنواع الأنساق :

حسب تحديد عبد الله الغذامي فإنه يوجد نوعان من الأنساق ، أنساق أصلية ثابتة وراسخة وأنساق هامشية معارضة ورافضة .

[1] عز الدين مناصرة ، علم التناص والتلاص ، دار مجدلاوي ، عمان ط3 2006 ، ص3.
[2] عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، ط3 2005 ص 77.
[3] جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) مكتبة المثقف ، ط1 2006 ص 7-8 .

أ/ أنساق الأصول :

"ان كلمة أصل هي جامعة تعمل كدال رمزي على منظومة من الصفات الجامعة التي تختبئ في المضمر فإنها لا تنبئ عن نفسها الا في وقت الحاجة مما يجعلها ملجأ نفسيا ذاتيا تحظر لحسم اللحظات الغامضة والحرجة التي لا يملك الانسان فيها لغة أخرى لمواجهة الموقف والتعبير عنه ، وتأتي هذه الكلمات في المخزن العميق لتتكلم بالإنابة عنا"[1] .

ب/ الأنساق الهامشية :

تسمى أيضا بأنساق الرفض والمعارضة " نجد أمثلة منها في القصص المروية في حكايات الشعراء وأخبارهم وهي قصص ليست حقيقة وهذا هو ما يمنحها قيمة ثقافية إذ أنها هي لسان حال الثقافة في الاعتراض والنقد ومحاولة التعرية"[2].

ويذهب (جمال بن دحمان) في كتابه الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري الى تقسيم من نوع آخر للنسق ، حيث قسمه الى أربعة أنواع :

1-النسق المفتوح :

[1] عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ص85 .
[2] عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي ، مرجع سابق ص 88.

" ان النسق المتوافر على دخل وخرج ، حيث يمكنه الأول من الانفتاح على الأنساق الأخرى وتكييفها مع ما يمتلك ، ويمكنه الثاني من الهيمنة على ما يريد واقصاء ما يتعارض معه ، وبذلك يضمن توازنه واستقراره لكنه اذا غلب طرف من الطرفين تعرض الى الاستلاب أو التطرف وهذه حال المجتمعات والمبدعين ، فالمجتمع المفتوح كليا قد يتعرض الى مسخ مقوماته ... والمبدع الذي يجعل ابداعه صدى مطلقا لأبداع غيره تمحى شخصية" [1].

2- النسق شبه المفتوح :

ان النسق المتوافر على دخل ، مما يعني انفتاحه على أنساق أخرى تسمح له بالتصحيح ، اي ادخال تغييرات على بنية النسق نفسه ، بالإقصاء أو ادماج مالا يتعارض مع مقوماته العامة والاستعداد لتكييفها بالضرورة لأنه لا يتوافر على خرج يمكنه من اقصائها" [2] .

3-النسق شبه المغلق :

ان النسق المتكون من دخل وخرج ، وغير المتوافر على دخل ، لذلك فإنه يمارس اقصاء بعديا على العناصر الأصلية التي تصبح مرغوبة لكن عدم توافره على دخل لا يساعده على تعويضها مما يهدده بالتلاشي والزوال [3].

[1] جمال بن دحمان ، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ، الرؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 2011 ص 114 .
[2] المرجع نفسه ص 115 .
[3] المرجع نفيه ص 115 .

4-النسق المغلق :

"يكون النسق مغلقا عندما يفقد دخله وخرجه ، ويكتفي بعناصر وتفاعلها الداخلي ، يضرب عادة المثال بالمجموعة الشمسية ، لكن هذه المجموعة خاضعة لضرب من التوازي بين مكوناتها وإلا اختل نظام الكون ، كما أن انغلاق هذا النسق تأكيد لتفاعله مع ما يحيط به "[1].

ومنه فالنسق المغلق يكون عرضة للتلاشي لأن سمته المركزية هي الاستقبال والتصدير والتطرق .

فالأنساق لا تتشكل إلا عن طريق علاقة التأثير مع المحيط .

5-علاقة النسق ببنية الصراع :

" يعتبر الصراع في الخطاب الروائي أحد أهم الركائز الموضوعاتية والتقنية في آن واحد، والتي تتحرك بموجبها عجلة الأحداث وتنمو معها الشخصيات، وتزداد حدته وأهميته معا كلما تطورت الوقائع وتأزمت الأوضاع، ولعل البطل

[1]جمال بن دحمان الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ص 116 .

أكثر أطراف القصة ادراكا للصراع وخوضا له، كون معظم أحداثها تدور حوله ومرتبطة به "[1].

أ/ نسق الذات :

نسق الذات أو صراع البطل مع نفسه في الرواية .

أ-1 مفهوم الصراع النفسي (صراع الذات):

وهو صراع يحدث داخل نفسية الشخصية الروائية "ويتعلق هذا الصراع بالحالة الذاتية ، أو روح الشخص في تحدي المشكلة "[2].

يكشف الصراع النفسي داخل الخطاب الروائي عن الحوار الداخلي الذي يعتبر عنصرا فنيا له دور فعال في إزالة الستار عن الشخصية والكشف عن جوهرها وما يدور في اعماقها .

" يعتبر الصراع النفسي من الأمور الطبيعية والسوية على اعتبار ان كل انسان يمكن أن يعيش أو يصادف صور وأشكال متعددة من الصراع بدرجات مختلفة

[1] بوشيبة الطيب : البطل وأشكال الصراع في رواية "الخندق العميق " لسهيل ادريس ، مجلة (لغة –كلام) مختبر اللغة والتواصل المركز الجامعي بغليزان / الجزائر سبتمبر 2018 ، العدد 07 ، ص 50 .

[2] عبد الباسط المراح : تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمان الشيرازي من خلال نظرية لويس كورز ، مجلة اللغات والدراسات الثقافية نيجيريا 2017 ، ص 317 .

شعورية أو لا شعورية ... ولكن خطورة هذا الصراع لسيت في وجوده وانما في استمراره"[1]

" يرى طه أن الصراع النفسي يحدث عند الفرد عندما يتعرض لدافعين أو لنزعتين أو رغبتين أو أكثر ... الأمر الذي يؤدي الى حيرة الفرد وارتباكه وتردده ما بين وجهتي الموقف الصراعي وهو موقف يمكن أن يؤثر على البناء النفسي للشخصية وبسبب انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية" [2]

ب/ نسق ماضي الذات:

يدخل الانسان صراعا داعما مع الحياة، مع أول نفس له في هذا العالم وتدخل معه دوامة ماضيه وحاضره ومستقبلة.

فالذات الانسانية حصيلة لتجارب الماضي وشتى أحداثه ، فالماضي يظل يتعقبنا في كل لحظة من لحظات حياتنا ، فلا يمكن أن يموت بل يستمر معنا الى الحاضر " وعلى كل فان كلا من الماضي والحاضر يؤثر أحدهما في الآخر ويترك بصماته فيه ولا يمكن أن يفهم أحدهما إلا في ضوء الآخر ومعطياته وثقافته ... فالماضي يعيش فينا وهو الذي يشكل شخصيتنا "[3] يرسم لها الحدود النفسية والعقلية لأن " الماضي هو الخبرات التي مرت على الانسان

[1] هند عبد الله الهزاع : الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسي لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية بالغردقة جامعة جنوب الوادي ، المجلد3 العدد1 يناير 2020 ، ص 396 .

[2] المرجع نفسه ص 396 .

[3] وليد قصاب ، الماضي والحاضر : تأثر وتأثير 5 جانفي 2014 .
https://www.alukah.net/literature-langauge10/64820/D8%A7%D9%84

بكل أشكالها وألوانها " [1] فمالإنسان إلا كتلة من معاملاتهم ، عطفهم ، مشاكلهم وكل أجواء البيت نبتت هذه الشخصية إما انباتا حسنا أو سيئا .

وللوالدين دور في ماضي طفلهم وفي تكوين شخصيته " يجمع علماء النفس والتربية أن الطفولة من أهم المراحل في تشكيل شخصية الانسان وأكثرها تأثير في حياته العامة "[2] ان ارتباطه بوالديه هومن يحدد مصير شخصيته المستقبلية ، فإن "العلاقات التي تقوم بين الطفل ووالديه ولا سيما في السنوات الأولى من عمره الأثر الأكبر في تحديد ملاح شخصيته الذاتية والاجتماعية ، لذلك فإن معاملة الآباء والأمهات للطفل على أساس الاحترام والتقدير والتشجيع من شأنها أن تؤدي بالطفل الى الاحساس بالسعادة والارتياح ... وعلى النقيض من ذلك فإن خلافات الوالدين مع الطفل وعدم الاهتمام به ... يكون لدى الطفل مفهوم الذات السلبية التي تظهر في بعض المظاهر الانحرافية للسلوك"[3] فلسوء المعاملة نتائج وخيمة قد تعرضه للصدمات النفسية و" للعنف الأسري اثار كبيرة على من يتعرض له ...كالعقد النفسية ... التي تتطور وتتفاقم الى حالات مرضية أو سلوكيات عدائية "[4].

[1] كافية الكعبي ، بين الماضي والحاضر والمستقبل ، 3 يناير 2015 04:07 صباحا
https://www.khaleej/ %D9%83%D9%84%D9%84% D9%85%D8

[2] باسمة حلاوة ، دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء " دراسة ميدانية في مدينة دمشق " مجلة جامعة دمشق ، جامعة دمشق ، سوريا ، المجلد 27 ، العدد 03 +04 ،2011 ص 82 .

[3] باسمة حلاوة دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء ص 85 .

[4] احلام محمود الطيري ، العنف الأسري " مظاهره ، أسبابه ، علاجه " مركز المعلومات والتخطيط ، بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ط1 ، 2015 ، ص25 .

مما سبق نستنتج أن مصير شخصية الفرد متعلقة بما عاشه في فتراته السابقة ، ذلك أن المعاملة الجيدة تنتج شخصا متزنا نفسيا ذا شخصية قوية ، وعلى النقيض فإن الماضي المعاش بصيغة قاسية ينتج عنه شخصية مريضة .

المبحث الثالث : الشخصية الحكائية

تعتبر الشخصية الحكائية من أبرز وأهم عناصر البنية السردية فهي بمثابة النقطة المركزية أو البؤرة الاساسية التي يرتكز عليها العمل السردي ، وهي عموده الفقري " فلا يمكن تصور قصة بلا أعمال كما لا يمكن تصور أعمال بلا شخصيات "[1] .اذ لا نكاد نعثر على نص سردي يفتقر الى شخصيات تدير أحداثه سواء في السرد القديم أو الحديث.

1-مفهوم الشخصية :

ا/ **لغة** : "الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص ، والشخص سواء الإنسان وغيره "[2].

[1] جويدة حماش ن بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي ، مقاربة في السيميائيات ن منشورات الأوراس ،دط ، د ت ، ص 96 .
[2] ابن منظور ، لسان العرب ص 2211 .

ب/ اصطلاحا :

لقد تعددت المفاهيم والتعريفات لكلمة الشخصية التي تعتبر مكونا أساسيا من مكونات السرد ، يقول ابراهيم خليل : " الشخوص هم الأفراد الخياليون أو الواقعيون الذين تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية "[1] فالشخصية " هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو ايجابا ، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي الى الشخصيات "[2].

أما الدكتورة (صبيحة عودة زعرب) تقول : "لقد اكتسبت كلمة (الشخصية) في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد ولكن المعنى الشائع لها هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي ... وهي تسير الى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية " وهناك من يرى أن الشخصية " كائن بشري من لحم ودم ، تعيش في مكان وزمان معينين ، ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمده بهويته "[3].

وأيضا "الشخصية هي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ، ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم "[4] يقول آلان روب جربيه : " كلنا نعرف معنى هذا ، ان الشخصية ليس أي ضمير ثالث مجهول

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ص 173.
[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 2002 ، ص 113، 114 .
[3] صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ط1 ن دار مجدلاوي ، عمان 2005 ص 117.
[4] ترفيطان تودورف ، مفاهيم سردية ترجمة ع الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ط1 2005 ص 74 .

مجردا ، فإنها ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع ، فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم ... يجب أن يكون لها وظيفة وإذا كانت لها أملاك فهذا طيب جدا ، ثم أخيرا يجب أن يكون لها طابع ووجه يعكس هذا الطابع وماض قد شكل هذا الطابع وذاك الوجه "[1].

فالشخصية الروائية تلعب دورا رئيسيا في انتاج الأحداث فهي تمثل في كل الحالات موضوع اهتمام الكثير من النقاد فالشخصية وجهان الأول هو الوجه الدال والثاني هو الوجه المدلول فتكون الشخصية بمثابة الدال من خلال تحديد أسماء الشخصية وصفاتها وتلخيص هويتها وتكون مدلولا لأنها ملخص ما يتحدث عنه الروائي في الرواية حول الشخصية وأقوالها وسلوكها ... إلخ.

ويرى (لطيف زيتوني) أن الشخصية : " عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها "[2] كما يرى رولان بارت : " الشخصيات في الأساس كائنات ورقية "[3].

[1] فاتح عبد السلام ، تربيق السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، دراسات ط1 2001 ، ص 27

[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ص 114 .

[3] رولان بارت : مدخل الى التحليل البنيوي للقصة تر منذر عياشي ، مركز الاناء الحضاري باريس ط1 1993 ، ص72

وبهذا نجد أن وجهات النظر تتعدد حول مفهوم الشخصية ، حيث تتخذ الشخصية من المنظور السيكولوجي " جوهرا سيكولوجيا وتصير فردا شخصا ، أي ببساطة كائنا إنسانيا "[1].

2-أنواع الشخصيات :

"إن الشخصية تؤدي دورا هاما في تحريك وإنجاز الأحداث من خلال أقوالها وأفعالها لكن هل لجميع الشخصيات الروائية الدور نفسه في تفاعلها مع الأحداث ؟ ان الشخصيات ليس لها نفس الدور في تفاعلها مع الأحداث ذلك أن في كل رواية شخصا أو أشخاصا يقومون بدور رئيسي فيها ، إلى جانب شخصيات أخرى ذات دور ثانوي أو أدوار ثانوية "[2].

"فطبيعة النص الروائي تفرض شخصيات تقوم بدور رئيسي في انجاز الأحداث ويطلق عليها الشخصيات الرئيسية وشخصيات تقوم بدور ثانوي يطلق عليها الشخصيات الثانوية "[3].

أي لا يمكن أن تكون هناك رواية دون وجود شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

أ- الشخصية الرئيسية :

[1] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، دار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ط1 2010 ، ص39-23
[2] محمد غنيمي هلال ن النقد الأدبي الحديث ، نهضة نصر للطباعة والنشر والتوزيع ، يناير 2004 ص 60.
[3] حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط3 2000 ص52/51 .

هي الشخصية التي يختارها الكاتب لتقوم بتمثيل الدور الذي أراد تصويره أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها فهي الشخصية التي تتمحور حولها الأحداث وتمثل الفكرة الأساسية التي تسبح حولها الحوادث.

ففي أي رواية نجدها تجسد المحور الأساسي والنقطة المركزية واما الشخصيات الباقية فتكون عوامل مساعدة لها .

" وهناك من يطلق عليها اسم الشخصية المحورية تتمثل في البطل الذي تتمحور حوله الأحداث في الحكي حيث يجسد في الغالب القوة الفردية في مواجهتها لقوى معارضة "[1].

" فالشخصية الرئيسية هي التي يكون لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة وذلك من خلال الوظائف التي أسندت إليها ، فيجعلها الروائي تتربع على عرش الرواية وتتصدر قائمة الشخصيات الموجودة فيها فيمنحها عناية شديدة ويوليها اهتماما زائدا بوصفها هي بؤرة الحدث ونقطة استقطاب له ، ويعتني بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والفيزيولوجية والنفسية"[2] .

ب- الشخصية الثانوية :

[1] بوعلي كحال ، قاموس مصطلحات السرد ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ص80 .
[2] يمينة براهيمي ، بنية الشخصية في لرواية الجزائرية المترجمة ، رواية الصدمة لـ ياسمينة خضرة أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية ، المركز الجامعي على كافي تندوف ، الجزائر ، المجلد 05 العدد 01-10 أفريل 2021 ص 65 .

اذا كانت الشخصية الرئيسية هي المحرك الاساسي الذي تدور عليه أحداث الرواية فإن هذا الأمر لن يتم إلا بمساعدة شخصيات أخرى تسمى بالشخصيات الثانوية والتي لها الأثر في تبيان الشخصية الرئيسية ومساندتها في مشوارها السردي .

" فالشخصية الثانوية هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية في العمل الروائي ولها دور تابع في مجرى الحكي"[1]

فإن الشخصيات الثانوية هي الشخصيات المساعدة والتي تشارك في نمو الحدث القصصي ويلاحظ دوما أنها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية "تعمل ادوارا قليلة في الرواية وأقل فاعلية إذا ما قورنت بالشخصية الرئيسية "[2].

وقد تمكن محمد بوعزة من إبراز أهم الخصائص التي تتصف بها الشخصية الثانوية يمكن أن يبنيها في المخطط التالي :

خصائص الشخصية	يقابلها
• معقدة	• مسطحة
• مركبة	• أحادية
• متغيرة	• ثابتة
• ديناميكية	• ساكنة

[1] يمينة براهيمي ، بنية الشخصية في لرواية الجزائرية المترجمة ص 66
[2] المرجع نفسه ص 66.

• غامضة	• واضحة
• مقنعة وجذابة	• ليس لها جاذبية
• لها دور حاسم في مجرى الحكي	• لها دور تابع
• لها أهمية	• ليس لها أهمية
• يتوقف عليها العمل الروائي	• غيابها لا يؤثر على العمل الروائي

أبعاد الشخصية :

يتم النظر الى الشخصية من العديد من الاتجاهات وفق الأبعاد التالية

1-البعد الفيزيولوجي :

هو الوصف الخارجي أو الظاهري التي تتميز به كل شخصية " فهو يشمل المظهر العام للشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها وذمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها"[1] .

وللبعد "الفيزيولوجي أهمية كبيرة في توضيح ملامح الشخصية ، فهو مجموعة الصفات والسمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الراوي) أو احدى الشخصيات أو من

[1] عبد الكريم الجيوري : الابداع في الكتابة والرواية ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ،ط1 2003 م ص 88

طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها ، أو بطريقة مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها "[1].

والهدف من هذا البعد هو توضيح الملامح الخارجية للقارئ ومدى اتصالها بالشخصية من جهة، ومن جهة ثانية رسم صورة الشخصية لدى القارئ.

2- البعد النفسي :

هو الجانب الذي يعكس الحالة النفسية للشخصية ، فهو إذا" المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة عن طريق الكلام ، انه يكشف عما تكشف عليه الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو هو ما تخفيه عن نفسها "[2].

" يهتم القاص من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطباعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها "[3].

3-البعد الاجتماعي :

يتمثل البعد الاجتماعي في انتماء الشخصية الى طبقة اجتماعية وكذلك التعليم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة

[1] فاطمة نصير : المثقفون والصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لتسهيل ادريس مذكرة ماجستير تخصص نقد أدبي جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر 2008/2007 ص84.

[2] أحمد رشد : البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ، ط1 ،2005 ص 68 .

[3] أحمد شريبط : تطور البنية النفسية للقصة الجزائرية المعاصرة (1985/1947) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، الجزائر د ط 1997 ص 35 .

الزوجية والمالية والفكرية، ويتبع ذلك الدين والجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في امكان وتكوين الشخصية من حيث علاقة الشخص بحياته الاجتماعية"[1].

ويشمل هذا البعد الظروف الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها الشخصية وغيرها بالإضافة الى النشاط التي تقوم به لذلك نجد الروائي مهتم في العمل السردي " بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه"[2].

البعد الفكري:

" يراد به الانتماء الفكري للشخصية أو عقيدتها الدينية ، وهو ما يؤثر في سلوكها وتصرفاتها ورؤيتها ومواقفها من قضايا عديدة"[3] .

أي أن الانتماء الفكري له أهمية كبيرة على سلوك الشخصية إذ تعد السمة الجوهرية لتمييز الشخصيات بعضها عن بعض الآخر وكلما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزا "[4] يمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي وانعكاساتها على المجتمع.

---

[1] محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دت ، يناير 2004 ص573 .

[2] أحمد شريط مرجع سابق ص 36 .

[3] عبد الرحيم حمدان حمدان : تجليات الشخصية في رواية "زمن الشيطنة " الثلاثاء 18 أغسطس 2020 https:// www. Diwanalarab.com//d8%A7%D9%84%D8%

[4] نيهان حسون السعدون ، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيان لعلا ء الأسواني ، دراسة تحليلية جامعة الموصل ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج 13 ، العدد1 ، 2014 ، ص181 .

المبحث الرابع : الحبكة

" لا يخلو العمل الأدبي ، أيا كان نوعه ، و أيا كانت طبيعته ، من الحبكة plot فهي بمعناها البسيط ، الذي لا تعقيد فيه ولا تعسف ولا تحمل ولا تكلف : التنظيم الداخلي للنص ، بحيث يلائم بعضه البعض فالمتأخر منه بسبب من السابق ، والسابق يمهد اللاحق وهكذا ... وجل الفنون الأدبية سواء أكانت شفوية أم مكتوبة شعرية أم نثرية تعتمد تنظيم ما فيها من فقر وأقوال ومن حوادث وأشخاص على حبكة معينة وتسلسل يقود الى اتساق[1] " .

" والحبكة من منظور أنها عنصر من عناصر صناعة العمل الفني ، تشير دائما الى الحدث والى الشكل والبنية أو قد تكون تشكيلة من كل هذه العناصر مجتمعة ولكن الذين ينظرون الى الحبكة منظار الاستجابة النفسية والانفعالية لكل من الجمهور أو القراء يبحثون عن الانطباع ومعنى الوحدة أو الهدف أو اية استجابة أخرى تكون من هذا القبيل وفي ضوء منظور الحبكة الأخير هذا يمكن أن يكون اي عنصر من هذه العناصر المختلفة ، الكثيرة بمثابة هذه النوعية الدقيقة الموجهة"[2] .

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، ص 2015

[2] لورانس بلوك ، كتابة الرواية من الحبكة الى الطباعة ترجمة وتقديم صبري محمد حسن ، دار الجمهورية للصحافة ، مصر ، د ط ، 2009 ص 7.

" فالحبكة في ابسط معانيها حدث يقود الى آخر ...فالحبكة ...ليست منفصلة عن الحوادث ولا هي منفصلة عن الشخوص وإنما هي حوادث تيسر الانتقال من حدث لآخر "[1]

1/ أنواع الحبكة :

أ- الحبكة المفككة :

" تبنى الحبكة المفككة على سلسلة من الحوادث والمواقف المنفصلة التي لا تكاد ترتبط برباط ما ، ولا تعتمد وحدة العمل القصصي فيها على تسلسل الحوادث بل يكون اعتمادها على :

- البيئة التي تجري فيها القصة
- الشخصية الأولى فيها
- النتيجة العامة التي ستنجلي عنها الأحداث في النهاية .
- الفكرة الشاملة التي تنتظم الحوادث والشخصيات معا "[2]

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي، المرجع السابق ، ص 216 .
[2] نهضة الشريفي ، الحبكة وأنواعها في الرواية ، 22 يناير 2022
https:/www.eshraqatquaania.com/2020/01/the-plot-in-the –hovel-htm ?m=1

ب- الحبكة المتماسكة :

" وهي الحبكة العضوية المتماسكة فتكون على النقيض من الأولى فهي تقوم على حوادث مترابطة يأخذ بعضها برقاب بعض ، وتمضي في نسق واحد وخط مستقيم حتى تبلغ مستقرها ، ولا بد أن يتوافر في هذا النوع من الحبكة أمران :

- أن تتحرك بطريقة طبيعية خالية من الصدفة والافتعال .
- أن تكون مركبة بطريقة مقبولة مقنعة لا نشعر فيها بآلية العمل القصصي"[1] .

"ومن وظائف الحبكة إثارة الدهشة في نفس القارئ في حين أن الحكاية لا تعدو أن تكون إثارة لحب الاستطلاع لديه وبين حب الاستطلاع واثارة الغرابة أو الدهشة فرق كبير من حيث التأثير الفني"[2].

3-عناصر الحبكة :

" تكوّن ثلاثية "البداية – العقدة – النهاية " العناصر الأساسية التي تشكل الحبكة القصصية (فالبداية) أول ما يصادف القارئ وهنا تكمن صعوبتها إذ يجب على القاص بجملة واحدة في بعض الأحيان أن يأخذ بيد القارئ ، دون ارباك ودون تنفير الى الجمل التي تليها ، وتشويقه لمتابعة القراءة ، فلا يلجأ القاص الى التفصيل غير الموظف في بدايته القصصية ، حتى لا تعوق هذه التفاصيل الحكاية و وتضر بالحبكة

[1] نهضة الشريفي ، الحبكة وأنواعها في الرواية
[2] شريبط محمد ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985 ، ص 2 .

، ومع تشابك الأحداث وتضافرها تظهر (العقدة) التي تمثل ذروة الصراع ، ثم تتأزم لتنتج حلا يوصل الى النهاية والتي يجب أن تكون في قوة البداية ، فتكون منطقية مبررة حتى ولو كان الحل الذي يقدمه القاص على خلاف مما يتوقعه القارئ فليست النهاية عملية ختم لأحداث القصة فحسب بل إن فيها التنوير النهائي للعمل القصصي الواحد"[1] .

شروط الحبكة :

" ان الحبكة في الرواية كأية حبكة في أي عمل أدبي وفني ، لابد من أن تتوافر فيها شروط بعضها يتصل بطبيعة العمل الفني ذاته ، وبعضها يتصل بما ينبغي أن يتصف به النص من اتساق وانسجام ظاهر أو خفي .

1-الخلو من الحشو الذي لا يخدم حركة السرد واندفاعه ولا ينطوي على اي تفسير أو اثر يتوقف عليه تفسير آخر...

2-الخلو من الفجوات المخلة بالسرد واللجوء الى التعبير الشائع المتداول في مثل هذه الأحداث .

3- اعتماد اللاحق على السابق من الحوادث أو العكس بحيث لا يقع القارئ على حدث واحد أو أكثر يخلو من مسبب أو يفتقر للتعليل "[2].

[1] محمد العنتبلي : الحبكة والشخصية والبيئة الفنية (الزمان والمكان) من ملامح البناء الفني القصة القصيرة 12 ديسمبر 2017 ، 13:30 https://www.rqim.com/elentably/%D8%A7%D9%84%D8

[2] خليل ابراهيم ، بنية النص الروائي ، ص225

ج- تأثر الحبكة بالزمن السردي :

" قد تتأثر الحبكة بالزمن السردي ، ففي الرواية التاريخية يغلب على الكاتب تنظيم الحوادث وفقا للزمن التاريخي الذي يتدرج في اتجاه واحد من البداية مرورا بالذروة وانتهاء بالنهاية ... ويجوز أن تقوم الحبكة على الارتداد للزمن الماضي من الحاضر فيكون الحدث الأخير في القصة هو الأول في الحكاية المكتوبة ، وهذا النوع من الحبكة يغلب على الرواية البوليسية أو الروايات الاجتماعية التي تقوم على عقدة بوليسية تتخذ منها محورا ... وقد يجمع المؤلف بين نوعين من الحبكة الأولى ترتب فيها الحوادث وفقا للزمن التاريخي والأخرى تبدأ عندما ينحرف الراوي بسير الحوادث خطوة أو أكثر للوراء ذاكرا بعض ما وقع قبل الحوادث التي بلغها سرده للحكاية"[1] .

د- الحبكة والمكان :

" مثلما يتأثر تنظيم الحوادث وتتابعها بالزمن يتأثر أيضا بالمكان فالمكان الوحيد الذي تقع فيه الحوادث يضفي عليها التماسك حتى وان انطوت على حوادث غير مترابطة ... وفي الرواية التاريخية يحتضن المكان المؤشرات الأولى التي تنبئ القارئ بأن ما يتسلل من حوادث إنما هي حوادث متنوعة من التاريخ الذي له بالطبع قانونه الخاص ... ولا يفوتنا أن نذكر بأن الحبكة التاريخية تتكئ على مكان

[1] محمد العنتبلي : الحبكة والشخصية والبيئة الفنية (الزمان والمكان) ، ص 225-266-267 .

تاريخي لا ريب في أنه معروف للمتلقي ، من حيث هو إطار ، لكن التفاصيل التي يحيط بها هذا الإطار تخضع لتصرف الكاتب "[1] .

[1] ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، ص 227-228-229 .

المبحث الخامس : الفضاء الحكائي

1-لغة

لا تختلف المعاجم العربية في مجملها على ما أسند للفظة مكان من معنى ويعد لسان العرب لابن منظور أكثر هذه المعاجم عرضا وتفصيلا لهذه الصيغة وأغلب المعاجم العربية وفي القواميس تستند اليه في تعريفها للمكان .

أورد ابن منظور لغة " مكان تحت الجذر لكون من الكون (الحدث) وأعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن) فقال والمكان والموضع ، والجمع أمكنة ، كقذال وأقذلة ، وأماكن جمع الجمع قال ثعلب : يبطل أن يكون مكان فعلان لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك ، وأقعد مقعدك ، فقد دلّ هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه ".[1]

1-2 المكان اصطلاحا :

يعد المكان عنصرا أساسيا في بناء النص الروائي باعتباره المكون الأساسي الذي يقتضيه الحدث الروائي ، والشخصية الروائية ، فالمكان يتصل بجوهر العمل الفني أي الصورة الفنية ، لذلك يعد في مقدمة العناصر والأركان الأولية التي يعتمدها البناء السردي في الرواية .

[1] ابن منظور ، لسان العرب / دار صابر ، بيروت ، لبنان ، مج 6 ، ط1، 1997 ص83.

"يلعب المكان في العمل الروائي دور هام فهو ليس مجرد ترف يكثر به الكاتب سواد الصفحات ، بل هو ركن اساسي ورئيسي من أركان العمل الروائي الحديث التي أكد النقد المعاصر على دراستها وتصحيحها فإذا كان السرد هو اداة صياغة الزمن الروائي فإن الوصف هو المادة التي يتخلق بها شكل المكان في الرواية ، ويؤكد هذا المعنى بعض النقاد بالإشارة الى أن السرد يروي أحداثا في تعاقب زمني ، في حين يتعلق الوصف بالأشياء في تجاورها المكاني"[1] .

فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتصور وجود حدث في زمان دون مكان يحويه، فالمكان بمثابة الجسد الذي يحوي الروح والإطار لعمل الشخصيات يقول غاستون باشلار أنه "كون حقيقي بكل ما معنى للكلمة من معنى[2] ".

"إذ يعد مرآة تنعكس على سطحها صورة شخصيات كما يمثل المكان الى جانب الزمان الاحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية فنستطيع أن نميز بين الاشياء من خلال وضعها في المكان "[3] لذلك فإن المكان يمثل بؤرة العمل السردي ، إذا تجمعه علاقة وطيدة مع باقي مكونات السرد .

[1] ابراهيم اسعافين ، تحولان السرد في الرواية العربية ، دار الشروق عمان الأردن ، دط، ص167.
[2] غاستون باشلار : جماليات المكان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، تر غالب هلسا ، بيروت ، ط21 ،1984 ص36 .
[3] محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، الدراسة العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010 ص 99 .

يعرفه كذلك الباحث **بوري لوتمان** ويقول : " مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والأشكال والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد و المسافة "[1].

كما تعد دراسة عبد الله العروي" أول محاولة لتحديد مفهوم المكان ووظيفته في النظرة التي تتضامن مع بعضها لتتشد الفضاء الذي تجري فيه الأحداث أي التصادم الإيديولوجي"[2] .

أنواع الأماكن :

تحتاج الرواية الى مكان تقع فيه الأحداث وهذا لكي تنمو وتتطور فالمتأمل في أنواع الأمكنة في الرواية يجدها تتنوع الى فئات : فئة الأماكن العامة (أماكن الانتقال) فئة للأماكن الخاصة (أماكن الإقامة).

أ – الأماكن المغلقة :

"تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية ، أي انغلاق هذه الأخيرة في مكان واحد وعدم قدرتها على

[1] باديس قانوني :الزمان المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2008 ص 175 .
[2] ابراهيم عباس ، تقنيات البنية في السردية في الرواية المغاربية / منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، ط1 ،2002 ، ص55.

التفاعل مع العالم الخارجي ، اذ تعد هذه الأمكنة الملجأ الوحيد المليء بالأفكار والذكريات والآجال وحتى الخوف والتوجس"[1] .

يعرفها عبد الحميد بورايو ويقول :

"... وأما الانغلاق فني به خصوصية واحتضانه لتنوع من العلاقات البشرية [2]".

ب –الأماكن المفتوحة :

وهي أماكن ثابتة تعكس شاعر الطمأنينة والحماية والأمان والحب وأحيانا ينزاح معنى الراحة الى مكان العقاب كالسجن وهي التي تسمح للإنسان بالتردد عليها وهي الأماكن التي تحوي الظروف المعيشية المواتية فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن اقامتها الثابتة " كما أنها تلعب دورا مهما في الرواية ، ذلك أنها توحي بالاتساع والتحرر فهي ترتبط بالمكان المغلق ارتباطا وثيقا ولعل حلقة الوصل بينهما هو الانسان الذي ينطلق من المكان المغلق الى المكان المفتوح ، تواقع مع طبيعته الراغبة دائما في الانطلاق والتحرر وهذا لا يتوفر الا في المكان المفتوح"[3].

[1] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت الثقافية ، رام الله فلسطين ، ط1 ،2007 ص134.

[2] عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسة في القصة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط 1994 ، ص 146 .

[3] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، ص166.

المبحث السادس : الزمن الحكائي

يتفق جل الدارسون على أن الزمن مقولة تحولت الى اشكالية شغلت الفلاسفة والعلماء في شتى المجالات وتضاربت بشأنها الآراء فمنهم من أنكر الزمن ، ومنهم من وصفه بأنه محير وفي ظل هذا الاختلاف نعرض مجموعة من التعريفات :

لغة :

يرى ابن منظور أن : " الزمن اسم للقليل من الوقت أو كثيره ...الزمان زمان الرطب أو الفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين الى ستة أشهر والزمن يقع على الفصل من فصول السنة و على مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء طال عليه الزمان ,ازمن بالمكان أقام به زمنا "[1].

الزمن اصطلاحا :

ان الزمن عنصر أساسي في بناء الرواية ، إذ لا يمكن أن نتصور حدثا سواء كان واقعيا أو خياليا خارج الزمن كما لا يمكن أن، يكون ملفوظا شفوي أو مكتوب دون نظام زمني فهو مظهر نفسي لا مادي ومجرد محسوس يستحيل علينا ايجاد فعل سردي معزول عن الزمن لكونه يكتسب معاني مختلفة ولأنه يأخذ أبعاد شتى في مختلف المجالات الاجتماعية والنفسية والعلمية ...[2].

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2004 ، ص12 .
[2] أحمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية القاهرة المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ط1 ، 2004 ، ص 192 .

كما أن "الزمن يمثل محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها فالرواية فن الحياة والأدب مثل الموسيقى فن زماني لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة "[1] بمعنى أن لا الحياة بدون زمن .

ثمة زمن مضى قبل الكتابة وهو زمن الحكاية وزمن الحاضر هو زمن السرد ، وقد يتداخل الزمانان ، لذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) وزمن الحكاية " فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة ، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الأحداث قياسا الى الزمن الطبيعي الماضي البعيد أو القريب المحدد أو الغير محدد "[2] .

ويدخل الزمن في بنية الرواية وذلك من خلال "أن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بالعالم الواقع بدرجة أو بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات تقع في مكان معين وإن خانت مكانتها تتجاوز ذلك المكان وذلك الزمان"[3] .

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2004 ، ص23.
[2] لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص100 .
[3] سمعان انجيل بطرس ، دراسات في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1، ص 37 .

3- المفارقات الزمانية :

يحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة سواء بتقديم حدث على آخر أو استباق حدث قبل وقوعه ، بمعنى آخر ، " المفارقة الزمنية أسلوبان ، الأول قبل وقوعه ، بمعنى آخر أن " المفارقة الزمنية أسلوبان ، الأول يسير باتجاه خط الزمن ، أي حالة سبق الأحداث ، والثاني يسير في الاتجاه المعاكس ، أي الرجوع الى الوراء ويصطلح على هذين الأسلوبين بالاسترجاع والاستباق "[1].

أولا : الاسترجاع :

"هو ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة "فالسارد يقوم بترك حاضر السرد ليعود الى بعض الأحداث الماضية ويرويها في كل لحظة لاحقة لحدوثها"[2] كأنه يرجع الى الوراء فيوقف زمن السرد الحاضر ويرج للماضي .

يملك الاسترجاع عدة تسميات نذكر منها : الإرتجاع ، الارجاع ، الارتداد ، الرد من الأمام ، البعدية والاستحضار كما يطلق عليه مصطلح فلاش (flach wack) ويعني برجوع الذاكرة الى الوراء لكن الأكثر استعمالا هو الاسترجاع.

"فالاسترجاع عبارة عن اسلوب من أساليب استخدام الزمن في الرواية واختبار بعدي يعود فيه الراوي الى الماضي لالقاء الضوء على أحداثه، وبه ينقطع السرد مؤقتا أو

[1] عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة الى الشمال)دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر ، ط2010 ، ص 17 .

[2] نقلة حسن أحمد : تقنيات السرد وآليات تشله الفني ، دار غير للنشر التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2010 ص 79.

يسترجع شيء من الماضي ، ثم يعود الى الأحداث الحاضرة ، فهي تقنية يعتمد فيها الراوي على الذاكرة ، ذاكرة السارد أو الذاكرة الشخصيات"[1] .

ثانيا: الاستباق :

إذا كان الاسترجاع تزويد بمعلومات ماضية حول الشخصية أو الحدث أو غير ذلك فالاستباق قفزة واثبة من حاضر القص الى ما سيكون فيما بعد من أحداث وتطورات .

كانت الخطوات الأولى للسرد تتجه نحو السرد الاسترجاعي كون الزمن الماضي هو الأنيس لسرد ما صفى من الوقائع والأحداث ، وهذا ما يتبناه النموذج السردي التقليدي " روايات القرن التاسع عشر " لكن جرار جينت ينفي الاستذكارية في القص القديم حيث قال " يبدو بديها أن السرد لا يسعه إلا أن يكون لاحقا لما يرويه ، لكن هذه البداهة كدئبها في قرون عديدة وجود الحكايات التكهنية بمختلف أشكالها من شكل تنبؤي أو رؤيوي ، وتنجيمي ومستطلع بالكف ، التي يتلاشى أصلها في مجاهل الزمن"[2] .

3- تسريع السرد :

" ان مقتضيات تقديم المادة الكائنة عبر مسار الحكي تفرض في بعض الأحيان على السارد ان يعمد الى تقديم بعض الأحداث الروائية التي يستغرق وقوعها فترة زمنية

[1] محمد رضا برعيد وسوسن هادي أسياتي : جماليات الشكل الروائي عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2012 ، ص 33.
[2] جيرار جينات ، خطاب الحكاية ، ترجمة معتصر وآخرون الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط2، 1997 ص 230.

طويلة ضمن حيز نصي ضيق من مساحة الحكي ، مركزا على الموضوع صامتا عن كل ما عداه معتمدا على تقنتين : تمكنانه من طوي مراحل عدة من الزمن يجعل الأحداث تتوالى تواليا متلاحقا الى منظومة الحكي هما : المجمل والقطع "[1] .

1- المجمل (الخلاصة):

" هو سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة (أشهر أو سنوات) في جملة واحدة أو كلمات قليلة ، انه حكي موجز وسريع وعابر للأحداث دون التعرض لتفاصيلها "[2] .

وفي المجمل أيضا " يكون زمن القصة من زمن الحكاية "[3] .

2- القطع : (الحذف)

للقطع مصطلحات عديدة كالحذف والثغرة وكلها مصطلحات تؤدي المعنى نفسه وهو تقنية زمنية يلجأ إليها الروائيون التقليديون في كثير من الأحيان لتجاوز بعض المراحل من القصة بمعنى أن الراوي يعمد الى حذف العديد من الأحداث التي قد تمتد لأشهر أو سنوات إذا رأى أنها لا تخدم النص ومن هنا "يكون زمن الخطاب معدوما تقريبا في مقابل مدة زمنية معينة من زمن القصة"[4] .

[1] أحمد مرشد : البنية والدلالة ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص 284 .
[2] محمد بوعزة : تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان ، ط1، 2010 ،ص 93.
[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
[4] حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أو غاريت الثقافي ، رام الله ، فلسطين ، ط1 ، 2007 ، ص 263.

والقطع نوعان : المعلن والضمني

1-1-المعلن أو الصريح : وهو الحذف الذي يصرح فيه الراوي بالفترة الزمنية المحذوفة من خلال ما يشير إليه من عبارات موجزة جدا .

1-2 الحذف الضمني : وهو مالا يصرح النص بوجوده ويستدل عليه من خلال ظهور ثغرات في التسلسل الزمني إذ يشعر القارئ بوجود انقطاعات زمنية ، نتيجة الانتقالات الفجائية داخل الحكي ، حيث ينتقل الراوي في كثير من الأحيان من حدث الى حدث مختلف وراءه ثغرات تعرقل التسلسل .

4- **تبطئة السرد** : من بين الثغرات التي يقوم عليها السرد الروائي تقنية تبطئة السرد فهي " العملية المقابلة لتسريع حركة السرد الروائي تتمثل في تقنيتين هما : المشهد الحواري والوقفة الوصفية ، وتوهم تلك التقنيات بتهدئة السرد الى الحد الذي يوحي بتوقفه ويتطابق زمن الخطاب وزمن القصة في الرواية وعملية تبطيء السرد ليست اعتباطية تسير دون نظام إنما هي عملية يفترض فيها أن تكون خاضعة لنظام دقيق ، وطبيعة النص الروائي هي التي تفرض حدود هذا النظام ".

1- **الوقفة الوصفية** : وتسمى ايضا التوقف والاستراحة أبرز ما يميز هذا الأسلوب الوصفة التي " يصعب أن تخلو منه رواية ما فإنه كان من الممكن حسب جينيت الحصول على نصوص خالية من الوصف فإنه من العسير أن نجد سردا خالصا "[1].

" والوصف هو الأسلوب السردي الآخر الى جانب المشاهد التي تعمل على ابطاء المفرط لحركة السرد في بنية الرواية ... الى الحد الذي يبدو معه كأن السرد قد توقف عن التنامي مفسحا المجال أمام السارد بضمير (هو) في تقديم الكثير من التفاصيل الزمنية المرتبطة بوصف الشخصيات الروائية أو المكان على مدى صفحات وصفحات ، فيما يسمى بالوقفة الوصفية"[2] .

المشهد :

" يقصد بتقنية المشهد المقطع الحواري، حيث يتوقف السرد ويسند السارد الكلام للشخصيات فتتكلم بلسانها وتحاور فيما بينها مباشرة، دون تدخل السارد أو وساطته، في هذه الحالة يسمى السرد بالسرد المشهدي "[3].

يقدم المشهد الحواري مقطع من الأحداث بين الشخصيات إضافة الى تقديم وجهة نظره في الموضوع وتعكس الحوار تواتر وتباعد بين الشخصيات

[1] عبد الله مسلم الكسايسة ، تجربة سليمان القوابع الروائية ، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص141.

[2] المرجع نفسه ، ص 141 .
[3] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، ص 95 .

الفصل الثاني

المبحث الأول : نوعية الراوي والسرد في رواية حائط المبكى

إن القارئ لرواية حائط المبكى يدرك من بدايتها أن الراوي رجل وهو الشاب الرسام يروي الاحداث بضمير المتكلم لأنه اكثر ملائمه وفي الوقت نفسه هو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها أحداث الرواية.

ونجد أن البطل وهو الراوي نفسه يحكي كل ما وقع له من احداث وتجارب واحاسيس سواء في الماضي او الحاضر ، فنجد ضمير" أنا " هو المسيطر على المتن الحكائي وهذا دليل على حضور السارد في الرواية .

يقول : " أغمضت فجأة عيني وأنا أسند ظهري الى النافذة [1]" وكذلك في قوله : " كانت لي رغبة في أن أزور البحر هذا الصباح"[2] وأيضا في قوله : " كان أقسى علي وأنا في عتبة الشباب "[3] .

كما نجد أيضا في فصول هذه الرواية اقحاما للضمير " نحن " يقول : " دخلنا المطار نسابق الزمن، نجد حمولتنا تدفعنا احلامنا للمستقبل احلى "[4] و أيضا في قوله :" وقعت علينا المفاجأة كالصاعقة الماحقة ونحن نعود الى العاصمة " [5]

[1] عزالدين جلاوجي ، حائط المبكى – رواية – دار المنتهى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، ط3 ، 2017 ص 08 .
[2] المصدر نفسه ص 19
[3] المصدر نفسه ص 93
[4] المصدر نفسه ص 83
[5] المصدر نفسه ص 104

وكذا السرد بضمير الغائب " هو " " هي " كان حاضرا في الرواية يقول: " كان ابوها طبيبا عاما، يحمل احلاما كبيرة في أن يتخصص وأن يبدع فيسهم في تخفيف الالام عن ملايين المرضى " .[1]

وكذلك في قوله : " ظل شعرها اللولبي يعبث ضاحكا على أرجوحة الريح كلما اخرجت رأسها من النافذة متأملة السهول البكر التي امتدت على طول البصر "[2]

كما اعتمد عزالدين جلاوجي على توظيف اللغة الشعرية الذي جعلها حقلا للضمائر تجول فيها وبهذا يكون مزج بين العديد من الاشكال السردية وقدم لنا رواية في قالب مثير فكل قارئ لهذه الرواية يحس وكأنه أحد شخصياتها.

ومن خلال هذا نستنتج أن الراوي داخلي وأن السرد موضوعي لأن المتلقي تتبع أحداث الرواية من خلال الراوي ومشاعره و أحاسيسه و عواطفه وهذا ما لوحظ في الرواية بالإضافة الى كثره ضمائر المتكلم.

[1] المصدر نفسه ص 66
[2] المصدر نفسه ص 59

المبحث الثاني : بنية النسق في الرواية

انقسم النسق في رواية حائط المبكى على قسمين " الماضي " و " الحاضر "

1- نسق الماضي :

يتمثل هذا في صراع البطل مع والده في مرحلة الطفولة حيث عاش حياة بائسة ملئها الحزن والخوف جراء المعاملة القاسية التي تعرض لها من طرف والده وكذلك من الاحداث والانكسارات التي واجهها.

يقول : " كان والدي صارم الملامح لا يكاد يحدث احدا ولا يكاد احد يحدثه حتى والدتي كان يكلمها برسميه قاسيه احيانا " [1] فقد كان يغيب فترات زمنية طويلة دون أن يسأل عنهما يقول : " لم يكن والدي يقضي معنا وقتا طويلا ، معظم أيامه كان يقضيها في الخدمة العسكرية ، قد يزورنا كل أسبوع أو أسبوعين أو ربما أكثر وقد يمتد غيابه أحيانا الى أشهر موالية " .[2]

بعد وفاة أخت البطل الصغيرة بدأ والده يقسو عليه أكثر يقول : " مع موت أختي بدأ الانعاطف نحو التغير الجذري ..... صار والدي شرسا في تعامله معي ..... كان أقسى علي وأنا أقف على عتبة الشباب " [3] حتى البطل بعد موت أخته تدمرت نفسيته وصار

[1] المصدر نفسه ص 23 .

[2] المصدر نفسه ص 92 .

[3] المصدر نفسه ص 93 .

منعزلا ومنشغلا بالرسم أكثر يقول : " هرعت الى الفن أتسامى به عن الجراح ... عكفت على رسمها ، كأنما كنت أرغب في اعادتها الى الحياة " [1] كذلك من جبروت الاب وقوته كان يريد أن يكون ابنه جنرالا لا فنانا يقول "تخاصمت مرارا مع والدي الذي كان يريدني جنرالا له سطوته وله جبروته"[2] كذلك في قوله :" حين جفاني تماما وأنا أرفض أن أنتظم في الجندية معيرا اياي بالجبن"[3] ننتقل الى حدث اخر وهو قصته مع صديق والده الجندي الذي اغتال براءته يقول: " كان والدي يعهد بي الى جندي يعلمني ولم أتجاوز السادسة من عمري غير أن اللعين استغل ثقة والدي فيه واعتدى عليّ جنسيا في حديقة البيت الذي كنا نقضي فيه عطلتنا الصيفية" [4] كان هذا الحدث بمثابة نقطة سوداء في حياته، من خلال هذا نلاحظ حجم المعاناة التي عاشها البطل في طفولته حيث عاش القسوة والخوف وألم الفقد كل هذا عاناه وحده فقط وهذا ما سبب له أزمة نفسية صاحبته حتى كبره.

بعد موت والده أحسّ أنه يتنفس للمرة الأولى يعانق الحرية بكلتا يديه ، أصبح أكثر انفتاحا على نفسه وخرج من قوقعة كانت تأسر سعادته " بعد موت والدي أحسست نفسي طائرا مكبلا ، كنت في حاجة الى أن أكسر القيد أحلق بعيدا" [5] وكذلك في قوله : " بعد ذلك

[1] المصدر نفسه ص 71 .
[2] المصدر نفسه ص 108 .
[3] المصدر نفسه ص 93
[4] المصدر نفسه ص 109
[5] المصدر نفسه ص 52

تغيرت حياتي صرت أكثر سعادة وصارت والدتي أكثر حرية" [1]. فبموت والده تولدت حريته وسعادته.

2- نسق الحاضر :

تمثل هذا في صراع البطل ما هواجسه وأفكاره التي كانت تراوده عند رؤيته لحبيبته " حين انحدرت عيناي الى جسدها تلامعت بين عيني مئات الصور لرقاب منحورة ،هل تصلح هذه الفاتنة للحب أم للذبح ؟أفكار شيطانية راودتني تغلبت عليها سريعا "[2] كذلك في قوله : " ما الذي يجعلني أفكر في قتلي هذه السمراء المدهشة ؟ وفي فصل رأسها عن جسدها كما يفعل بجثة أي حيوان " [3]

وبعد شهادته على جريمة القتل تزداد مخاوفه وهواجسه وافكاره الشيطانية يقول : "حين لحقت به كان كل شيء قد انتهى ، كانت الفتاه جثة هامدة أمامي ، وكان رأسها شبه مفصول عن جسدها.... هزتني الدهشة أي وحش قذر فعل هذا؟ " [4]

ليعيش بعدها في خوف وقلق من السفاح ومن الشرطة " ارتطمت عند منعرج بدورية الشرطة ، ارتج كل شيء داخلي ، صرخت في أعماقي هممت أن أنطق مبرئا نفسي" [5] كذلك الرسائل التي كان يرسلها السفاح له بثّت في داخله الرعب و القلق يقول : " ضغطت

[1] المصدر نفسه ص 35
[2] المصدر نفسه ص 07
[3] المصدر نفسه ص 10
[4] المصدر نفسه ص 11
[5] المصدر نفسه ص 16

الرسالة بين أصابعي حملقت بعيني في كل اتجاه ، دق قلبي بشده ، تصبب جبيني عرقا ، قمت ثم قعدت ، كل جزء مني كان يرتجف ، تلصصت على الرسالة بين أصابعي ، ثم خبأتها ثانية ، من هذا المجنون ؟ وماذا يريد ؟ " [1]

كل هذا زاد من خوفه ومن أزمته حتى أصبح يتخيل الفتاة المقتولة أمامه يقول : " أراها مفصولة الرأس ، أحدق في سمرائي جيدا ، انها الفتاة المقتولة ، يداهمنا قرش شرس يأخذ معه جزء منها أسحب من بين فكيه ما تبقى ، أبتعد صارخا ... اللعنة ما هذه الخيالات المجنونة إلى متى تطاردني هذه الحماقات"[2] ؟ كذلك في قوله :" كانت هناك صورة أخرى لم أقصدها ، صورة امرة عارية باهرة الجمال لكنها مفصولة الرأس ، ضغطت عيني بقوة و أعدت فتحها بسرعة ، مجرد أوهام ما رأيت " [3]

تتبعه هذه الهواجس لآخر الرواية حين قال : " كان السفاح يطاردني بسيارته الرباعية يمد رقبته عبر النافذة ، يضحك بهستيريا ، وهو يصوب مسدسه الى ظهري يطلق زخات من الرصاص تخترق جسدي ، كنت خائفا لكنني لم أسقط " .[4]

كل هذا دلّ على أنه عانى أزمة نفسية حادة حتى تولدت لديه هواجس وافكار غريبة تنتقل بعدها الى هواجس اخرى وهي تخيله لوالده يقول : " هيئ إليّ اللحظة أن والدي يطاردني

[1] المصدر نفسه ص 32
[2] المصدر نفسه ص19
[3] المصدر نفسه ص 24
[4] المصدر نفسه ص 156

بحزام سرواله دون وعي مني اندفعت هاربا لم أزد عن خطوة لأعود الى طبيعتي " [1] فمن قسوته عليه في الماضي أصبح يتخيله في الحاضر حتى بعد موته أيضا كان يرسمه و يعبث بملامحه يقول : " شكل لي والدي هاجسا كبيرا زمن فتوتي وكنت أرسمه دائما فأعبث بملامحه أمدد أنفه احيانا أكثر مما يجب وأرخي شاربه إلى تحت رقبته وأسفل من ذلك فقد أجعل منه أحيانا ربطه عنق وربما أعود و أرفعه إلى الأعلى فإذا هو حبل مشنقة" [2] أيضا كان حزينا جدا على مرض زوجته وفراقه لها يقول : " عدت متأخرا من المشفى حالة سمرائي حرجة ستضع توأما بإشراف الطبيب .....لم يكن الوضع طبيعيا..... دفعت كل ما أملك وما تملك هي من مال حياتها أهم من كل شيء كنت متشائما جدا تعودت على الانكسارات في حياتي ربما ستكون نهايتي كنهاية والدي ..... الناس كما ترث الملامح والأمراض ترث الحظوظ ايضا"[3] كان منهارا جدا وكانت نفسيته محطمة لرؤيته زوجته وهي في تلك الحال يقول : " راودتني رغبه في البكاء والنواح والصراخ ، وتكسير كل شيء الم واحد يدمر كل شيء ما معنى أن نحيا ان كنا نمرض نتألم ونموت ؟ ان كنا نفنى ونتلاشى؟ ان كنا نفارق من نحبهم؟ وغرق في بكاء جارف حتى الانتحاب" [4]

عاش البطل خيبات وانكسارات كثيرة في ماضيه و حتى في حاضره ، هذا ما أدى الى ضعف شخصيته واصابته بمرض نفسي فتشكلت لديه هواجس وأفكار غريبة .

[1] المصدر نفسه ص39
[2] المصدر نفسه ص 94
[3] المصدر نفسه ص 120
[4] المصدر نفسه ص128

المبحث الثالث بنية الشخصيات في الرواية

تنقسم شخصيات رواية "حائط المبكى" حسب الأنساق إلى قسمين تتمثل في

1_ النسق الأول نسق الماضي

نجد في هذا النسق شخصيتين رئيسيتين كان لها دور كبير في التأثير على حياة بطل الرواية و هما

أ_ كمال (والد البطل)

من الشخصيات الرئيسية في الرواية, حيث كان له تأثير على حياة ابنه في الماضي وحتى في الحاضر, بعد موته ظل يتذكره دائما.

عمل كضابط عسكري في الجيش, كان رجلا صارم الملامح " كان والدي صارم الملامح "[1] عرف بغطرسته" والدي الضابط المتغطرس, و الذي ظل لسنوات يحاصر بهذه الجدران أسراره و جنونه و حماقاته "[2] وقساوته في التعامل مع زوجته و ابنه " فلا تزيد والدتي عن الصاق التهمة بالوظيفة العسكرية التي جعلت منه هكذا, صلبا صارما و قاسيا أحيانا أيضا [3]"

[1] المصدر نفسه ص 28
[2] المصدر نفسه ص 28
[3] المصدر نفسه ص 28

أيضا عرف بشربه للخمر و مجالسة النساء " ينتقل إلى عزلته في البيت الصغير, حيث يوفر لنفسه خمره وعشيقاته , وكان في كثير من الأحيان يعود إلى العمل دون أن نراه حتى يحين الأسبوع الاخر " [1]

بعد وفاة ابنته اشتدت قساوته " صار والدي شرسا في تعامله معي ... كم بكيت بحرقة حين هاجمني كالكاسر المارد و هو يمزق كراسي الخاص الذي كنت أرسم عليه خربشاتي الأولى"[2]

ب – الجندي (صديق والد البطل):

أيضا هو من الشخصيات المؤثرة على حياة البطل لم تذكر أي تفاصيل حول شخصيته سواء كانت جسمية أو فكرية فقط عرف بأنه جندي وهو صديق لوالد البطل الذي كان يأخذ ابنه إليه كي يتعلم منه غير أن هذا الأخير لم يكن أهلا للثقة و قام بالاعتداء على الطفل يقول : " كان والدي يعهد بي الى الجندي يعلمني و لم أتجاوز السادسة من عمري غير أن اللعين استغل ثقه والدي فيه واعتدى علي جنسيا في حديقة البيت الذي كنا نقضي فيه عطلتنا الصيفية " [3].

كان هذا الاعتداء بمثابه نقطة سوداء في حياة البطل رافقته حتى كبره يقول : " حين خلدت إلى النوم قفزت إلى ذاكرتي نقطة سوداء في حياتي أسود نقطة على الاطلاق أرقتني

[1] المصدر نفسه ص 28
[2] المصدر نفسه ص 28
[3] المصدر نفسه ص109

ومازالت تفعل تتغرز في كل مرة إلى الأعماق كأنها الخنجر المسموم، تبا للذاكرة التي تخزن مآسينا "

هنا نلاحظ حجم المعاناة التي كان يصارعها البطل بينه وبين نفسه فكلتا الشخصيتان سببت له مشاكل وصراعات و هواجس نفسية رافقته طوال حياته فقد عاش طفولة قاسية مليئة بالخيبات من أقرب الناس إليه .

2- النسق الثاني : نسق الحاضر :

انقسمت شخصيات هذا النسق الى أربعة ، البطل ، زوجته ، السفاح ، صديقه صافو

أ- البطل :

صاحب المقام الأول في الحضور السردي وهو شخصية رئيسية في الرواية لم يذكر له اسم شخصي فقط عرف بحرف" ه"[1] كل أحداث الرواية تدور حوله .

كان ضحية للأحداث منذ صغره فقد عاش طفولة قاسية جدا بدءا من والده القاسي وختاما بصديق والده الذي اعتدى عليه يقول: " كان والدي صارم الملامح لا يكاد يحدث أحدا ولا يكاد أحد يحدثه حتى والدتي كان يكلمها برسمية قاسية أحيانا"[2] كما أن قسوة والده زادت خاصة بعد وفاة أخته الصغيرة يقول : " بدأت تتكشف لي عيوب ولدي كان مجرد وحش

[1] المصدر نفسه ص 150
[2] المصدر نفسه ص 28

غليظ الطباع ,عصبي المزاج ,أناني الخلق ,لم يكن الناس يحترمونه ولكنهم كانوا يخافونه " [1] أيضا تعرضه للاغتصاب كان نقطة سوداء في حياته ظلّ يتذكرها طوال حياته " حين خلدت إلى النوم قفزت إلى ذاكرتي نقطة سوداء في حياتي أسود نقطة على الاطلاق أرقتني ومازالت تفعل تتغرز في كل مرة الى الأعماق كأنها الخنجر المسموم،..... كان والدي يعهد بي إلى الجندي يعلمني و لم أتجاوز السادسة من عمري غير أن اللعين استغل ثقة والدي فيه واعتدى عليّ جنسيا" [2] فكهذا تبلورت طفولته بين قسوة واعتداء أمّا في الحاضر فقد عرف البطل بحبه وشغفه للفن حيث تفنن في رسم اللوحات الزيتية التي كان يعبر فيها الواقع الذي يعيشه ،كان طالبا بمدرسة الفنون بالعاصمة تعرّف على فتاة هناك أعجب بها أحبّها وتزوّجها في النهاية " أغمضت فجأة عينيّ وأنا أسند ظهري إلى نافذة مطلة على حديقة كبيرة كنت أعصر ملامحها كأنني أستدر حبة برتقال شهية و هي حالة لم تسكني من قبل مع كل الملامح التي رسمتها ، العادة أن أسمح لها بالاختمار في ذهني أياما وربما شهورا هذه السمراء المدهشة المارقة عصفت بكل عاداتي " [3]

شهد على جريمة قتل راحت ضحيتها فتاه ابنة أحد أثرياء المدينة، هذا ما جعله يعيش حالة من الذعر والقلق، يقول " حين لحقت به كان كل شيء قد انتهى ،كانت الفتاة جثة هامدة أمامي وكان رأسها شبه مفصول عن جسدها "[4]

---

[1] المصدر نفسه ص 93
[2] المصدر نفسه ص 93
[3] المصدر نفسه ص 08
[4] المصدر نفسه ص 11

هذه الجريمة سبّبت له الكثير من الرعب يقول : " جلست تحت المرش الدافئ ساعة من الزمن أغتسل من الأوحال والبرد والجبن والجريمة التي شاركت في صناعتها، ثم تسللت داخل الأغطية لا لأنام ولكن لأقطع مسالك واعره من الرعب الشديد" [1]

حادثه القتل هذه زادت من هواجسه النفسية ، بل تطور الأمر إلى مراودته بعض الأفكار السوداوية كقتل حبيبته يقول: " ما الذي يجعلني أفكر فجأة في قتل هذه السمراء المدهشة ؟ وفي فصل رأسها عن جسدها كما يفعل بأي جثة حيوان"[2]

انقسمت حياة البطل بين خوف، قلق، حب وطمأنينة فبقدر ما كان القلق يتملكه بقدر ما كان مطمئنا بجانب حبيبته " اه يا سمرائي أنت دهشتي التي لا تنتهي أنت حلمي الأبدي أنت وحدك من يقهر الشيطان داخلي "[3]

ب- السمراء (زوجة البطل) :

بدأ الكاتب بالحديث عن هذه الشخصية في بداية الرواية قبل الغوص في الأحداث " ظلّت ملامحها تحاصرني بشكل مدهش ، سعيت أول الأمر أن أتحداها و أن أنقل طرفي بين عشرات الطلبة الذين اكتظ بهم النادي غير أني ما أكاد أغوص في تفاصيل وجه من الوجوه

[1] المصدر نفسه ص 12
[2] المصدر نفسه ص 10
[3] المصدر نفسه ص 20

حتى أعود اليها " [1] ، حيث أعطاها الكاتب مساحة كبيرة في الرواية ، ويمكن أن نعدّها شريكة للبطل في مجمل التفاصيل .

فتاة ذات أصول تلمسانية ترعرعت بوهران وأكملت دراساتها بالعاصمة، كانت مهتمة بالفن والخط العربي بشكل خاص منذ صغرها " ظلت تحكي عن ميولها للفن منذ كانت صغيرة، وإلى مداعبة الحرف العربي بالذات الذي تهجت أبجدياته الأولى بإحدى جوامع تلمسان ثم طوعته أكثر بوهران" ،[2] تربت بعيدا عن أمها التي تركتها وسافرت وهي صغيرة فقد كانت تحس باليتم رغم بقاء والدها على قيد الحياة " انفجرت فجأة تحكي عن ألمها .... ساءها أن تحس بيتهما في لحظات فرحها وفي لحظات انتصاراتها ، ساءها ألا يحظر والداها حتي في آخر دراستها وهي تتوج بشهادتها العليا في الفن وقد كان حضورهما إلى جانبهما أغلى أمانيها وأهم عندها من شهادتها "[3] والدتها هي سبب ألمها فهي " لم تكن تلوم والدها بقدر لومها أمها هي في نظرها سبب مآسيها [4]"

تزوجت من البطل وحملت بالتوأم ، بعد حملها تبددت سمات الجمال والأناقة وأصبحت الكأبة فقط ما يسكن روحها، والكسل ما يسكن جسدها صار النوم أحب الأشياء لديها " انسلخت سمرائي عن كل شيء لم تعد تلك التي أعرفها مقبلة على الحياة متحمسة إليها مدافعة عن الفن والإبداع ساعية أن يسكن قلوب كل الناس بدأت تشعر بوهن شديد يكاد

[1] المصدر نفسه ص 07
[2] المصدر نفسه ص 15/14
[3] المصدر نفسه ص 76
[4] المصدر نفسه ص 76

يقيد كل أحلامها ونشاطها ودخلت دوامة من الكسل والاكتئاب لابد أن تمنح نفسها عطلة مرضية، لقد اجتمع عليها العمل والحمل وصارت أميل إلى النوم الطويل " [1]

ج- السفاح :

من الشخصيات الثانوية التي ساعدت في نمو أحداث الرواية، والتي أثرت على نفسية البطل ، لم يتحدث الكاتب بشكل مفصل عن هذه الشخصية ولم يدقق في ذكر جوانبها الأخرى فقط اكتفى بذكر بعض الصفات الجسمية " كان طويلا مفتول عضلات متناسق الملامح، أميل إلى البياض كل ملابسه سوداء"[2]

ظهر أول مرة في الغابة" فاجأتني سيارة رباعية الدفع وهي تقف أمامي فجأة، وسريعا قفزت داخلها لم يعرني السائق اهتماما كبيرا من بعيد تراءت لنا سيارة بيضاء تسير على مهل أشار اليها دون أن ينطق أعاد ترتيب نظارته السوداء على عينيه أشرق وجهه على ابتسامة عريضة..... زاد من سرعة السيارة.....استل من باب السيارة مسدسا وضعه أمامه..... دفع السيارة أمامه بقوة فاختل توازنها ثم انحرفت الى المنخفض بين الأشجار الكثيفة وانقلبت كالجنى ركن سيارته وأسرع خلفها..... كانت الفتاة جثه هامدة أمامي وكان رأسها شبه مفصول عن جسدها" [3]

[1] المصدر نفسه ص 113
[2] المصدر نفسه ص 18
[3] المصدر نفسه ص 11

ثم اختفى وظهر ثانية مخاطبا البطل في رسالة يقول فيها : " تلميذي العزيز لن أشي بك لأحد أعطيتك درس البطولة الأول وأنا على يقين أنك ستكون قاتلا محترفا أريدك دائما أن تتذكر رقبتها المنحورة والابتسامة العريضة التي كانت ترسمها على شفتيها فرحا بخلاصها الأبدي"[1]

مضمون هذه الرسالة بث الرعب والقلق في نفسيه البطل فهو الان بين قبضتي مجرم خطير لا يرحم استفزّ مشاعره بواسطة كلمات بسيطة كتبها على ورق, يختفي السفاح مرة أخرى ليعاود الظهور في اخر صفحات الرواية " صفعت الباب خلفي و أطلقت لساقي الريح ، أضرب بقدمي في الفراغ ..... الفراغ كان السفاح يطاردني بسيارته الرباعية ، يمد رقبته عبر النافذة يضحك بهستيريا وهو يصوب مسدسه إلى ظهري ، يطلق زخات من رصاص يخترق جسدي ، كنت خائفا لكنني لم أسقط ظللت أعدو كالغزال " [2]

لم يظهر السفاح في الحقيقة للبطل وإنما هي هواجس وتخيلات تطارده ، لأن السفاح في السجن " اهتزت المدينة على أكبر عمليات مداهمة تقوم بها الشرطة لأوكار الجريمة ، و أشيع سريعا بين الناس أن كبير السفاحين قد وقع في الفخ ، ونازعتني هواجس رهيبة فرح وحزن ، شجاعة وجبن ، سمو ودونية " [3]

[1] المصدر نفسه ص 32
[2] المصدر نفسه ص 156
[3] المصدر نفسه ص 72

د- صفي الدين (صافو) :

صفي الدين أو صافو أو صوفيا هم شخص واحد حاول اللعب على البطل ، عندما جاء يطلب العمل بصفته شاب اسمه صفي الدين وينادونه صافوا أما شخصية صوفياء فقام بلعبها من خلال تطبيق الفيس بوك حين قدم نفسه على أساس معجبة بأعمال البطل " بلغتني رسالة من صوفياء عبرت فيها عن إعجاب شديد بشخصي بموهبتي ، من ذي ؟ تعرفني دون شك ترجتني أن أضيفها ترددت قليلا ثم فعلت ، انهمرت أمطار فرحها كأنها ترقص على ايقاع عزف الريح الذي خفت قليلا ، صوفياء ؟ اي اسم مدهش هذا" [1]

فصفي الدين شاب" حديث السن مشرق الوجه ، شديد البياض شديد سواد الشعر، أنيق الثياب ، أميل السمنة"[2] من عائلة ثرية "علمت أنه من عائلة ثرية ، وأن اهتمامه بالرسم والخط ليس إلا من قبيل الرفاهية وانخراطه في الوظيفة ليس الا لملىء الفراغ"[3] عرف بوقوفه إلى جانب البطل "كان صفي الدين كريما جدا حين أخذني إلى حمام معدني مدهش أحسست داخله أن كل مآسي أيامي تتحلل وتخرج إلى غير رجعة" [4]

أيضا وقف بجانبه في مرض زوجته ، فكان يزوره في المنزل ويساعده في الأعمال " حتى صفي الدين أو صافو كما يجب أن ينادى ما كان يتأخر عن المجيئ ..... يبقى معي حتى

[1] المصدر نفسه ص 131-132
[2] المصدر نفسه ص118
[3] المصدر نفسه ص122
[4] المصدر نفسه ص135-136

أخلد الى النوم بل ويبقى معي أحيانا الليل كله ، اكتشفت مواهبه العجيبة حتى في شؤون المنزل " [1]

كان صفي الدين الصديق والملجأ بالنسبة للبطل " لم يكف صفي الدين عن أخذ صور لنا في وضعيات مختلفة ، حين راحت دموعي تنهمر احتضنني طويلا مهدئا إياي ، قبلني على جبيني وخدي ورقبتي أحسسته أقرب إلي وأنا الذي لم أتخذ أصحابا و أحبابا هو يصغرني بأكثر من عشرين سنة ، لكني أحسسته أقرب إلى نفسي من أي أحد " [2]

أما " صوفياء " فكما ذكرنا سابقا هي نفسها صفي الدين ، قام بهذا بسبب حبه للبطل الذي يخالف تعاليم ديننا الحنيف فاختبأ خلف صورة فتاة معجبة على تطبيق الفيس بوك و سرعان ما تطورت العلاقة الى لقاء في البيت " و دق الباب فجأة طرت إليها ، أسرعت أفتحه ، كانت هي تقف ممتدة القامة في عينيها ابتسامة الفجر..... سحبتها من أصابعها الطويلة الى الغرفة..... أسرعت تضمني إليها ..... ضمتني إليها أكثر ،غصنا معا في قبلة مجنونة رغم النقاب الأسود الذي يمتطي أنفها..... مددت يدي إلى النقاب أغتاله حتى تمزق وانهار، وانهرت دهشة، وتمتمت بالاسم .....صو .... صو ..... صو.... أمسكني أكثر ضمتني إليها كأنما تخشى أن تفقدني، دفعتها أرضا واندفعت مبتعدا ، ما هذه اللعبة القذرة ؟

[1] المصدر نفسه ص 137
[2] المصدر نفسه ص155-156

ما هذا الوهم اللعين ؟ ما هذا الكابوس الذابح ؟ ماذا حل بالبشر؟ ما بال هذا الوسخ يفعل هذا ؟ .....صفعت الباب خلفي وأطلقت لساقي الريح" [1].

يظهر أن البطل لم يعجبه ما قام به صفي الدين ، فدفعه أرضا مرددا كيف له أن يفعل شيئا مقرفا كهذا وخرج من البيت مسرعا مدهوشا .

3- العلاقة بين النسقين :

تتمثل العلاقة بين " النسق الأول " و " النسق الثاني " في أن كلاهما له تأثير على نفسية البطل

فنجد في " النسق الأول " (الماضي) قسوة الأب على ابنه يقول " صار والدي شرسا في التعامل معي .... كما بكيت بحرقة حين هاجمني كالكاسر المارد وهو يمزق كراسي الخاص الذي كنت أرسم عليه خربشاتي الأولى ، ثم وهو يركلني بقدمه الضخمة فيسقطني أرضا ..... منذ ذاك بدأت تتكشف لي عيوب والدي ، كان مجرد وحش غليظ الطباع ، عصبي المزاج ، أناني الخلق " [2] أيضا اعتداء صديق والده عليه " كان والدي يعهد بي الى جندي يعلمني لم أتجاوز السادسة من عمري ، غير أن اللعين استغل ثقة والدي فيه واعتدى على جنسيا في حديقة البيت الذي كنا نقضي فيها عطلتنا الصيفية "[3] فهنا كان التأثير على البطل بالسلب فقد عاش طفولة صعبة مليئة بالمعاناة هذه الأخيرة امتدت معه حتى النسق الثاني (

[1] المصدر نفسه ص 155-156
[2] المصدر نفسه ص 93
[3] المصدر نفسه ص 109

الحاضر) يقول " ظلت والدتي إلى اليوم تعيد على مسامع الكثيرين في كل فرصة حكاية الحلم المزعج الذي رأيته في طفولتي والذي مزال يزعجني إلى اليوم " [1] كذلك في قوله : " حين خلدت إلى النوم قفزت إلى ذاكرتي نقطة سوداء في حياتي ، أسود نقطة على الاطلاق أرقتني ومازالت تفعل تنغرز في كل مرة إلى الأعماق كأنها الخنجر المسموم تبا للذاكرة التي تخزن مآسينا " [2].

أما النسق الثاني فنجده تنوع بين خوف وحب واحتواء الخوف و القلق و الرعب مع السفاح الذي شكل كابوسا للبطل يقول : " جحظت عيناي ، وكأنما أخشى خروجه منها، دسستها مع الجريدة ، ورحت أسترجع كل جملها بصوته وبكل ملامحه وايحاءاته وحركاته ، لعله يريدني أن اذبح سمرائي وإن لم أفعل هل سيفعل هو بدلي ؟ " [3] وأيضا في قوله: " ارتطمت عند منعرج بالدورية للشرطة ، ارتج كل شيء داخلي صرخت في أعماقي، هممت أن انطق مبرئا نفسي ،راحت تبتعد عني أسندت ظهري إلى الجدار وانا أبتلع ريقي بصعوبة ،وقد زادت دقات قلبي..... كانت ركبتاي ترتجفان .... يجب أن أعود الى البيت ، لست مجرما أنا لم أفعل شيئا " [4] أيضا في قوله : " بسطت الجريدة ، هالني العنوان الكبير على صفحه البداية " العدالة تبرئ قاتل الفتاة " وقفت في مكاني مرعوبا، ثم عاودت الجلوس ، ارتفعت دقات قلبي أحسست انقباضا شديدا يبدأ من أمعائي ويصعد إلى قفص صدري ، تكاد

[1] المصدر نفسه ص 69
[2] المصدر نفسه ص 109
[3] المصدر نفسه ص 48
[4] المصدر نفسه ص 16-17

أنفاسي تتقطع ، تخمد دقات القلب ، أنتظر الموت المفاجئ" [1]، فقد شكل له رعبا لازمه حتى اخر الرواية رغم أن الشرطة قبضت عليه حيث قال : " كان السفاح يطاردني بسيارته الرباعية يمد رقبته عبر النافذة يضحك بهستيريا وهو يصوب مسدسه الى ظهري" [2]

أما الحب فقد وجده مع حبيبته الفتاة السمراء ، فهو لم يعجب بفتاة مثلما أعجبها " قابلت مئات الجميلات، أبدا لم أهتز من أعماقي كما وقع لي اللحظة، أي سحر تحمله هذه الملاك السماوي ؟ وأي عبق صوتي آسر يجذبني إليه " [3] ففور رؤيته لها ينسى كل هواجسه وأفكاره الغريبة يقول: " اه يا سمرائي أنت دهشتي التي لا تنتهي ، أنت حلمي الأبدي ، أنت وحدك من يقهر الشيطان داخلي " [4] فمعها يسرح في عالم خال من كل ما يعيق صفو أحلامه " نسيت كل همومي مع هذا الملاك التي تنزلت على قلبي بردا وسلاما ، ما عاد شبح والدي يعترضني في آية زاوية ، وما عادت الكواليس المزعجة تنغص على نومي ، أخرجت تماما من مخي حكاية السفاح " [5].

فالسمراء بالنسبة له هي الحبيبة والزوجة والملجأ و الأمان و الإلهام معها يحس بالسعادة متناسيا كل ما جرى له في السابق وكأنها تقوم بغسل دماغه " الزواج من سمرائي تحليق في الفضاء اللانهائي ، انطلاق نحو الحب و الخير و الجمال " [6]

[1] المصدر نفسه ص 47
[2] المصدر نفسه ص 156
[3] المصدر نفسه ص 08
[4] المصدر نفسه ص 20
[5] المصدر نفسه ص 59
[6] المصدر نفسه ص 46

أما اللجوء والاحتواء مثله صديقه صفي الدين ، فقد كان شخصا طيبا وكريما يقول : " فاجئني صفي الدين ..... ركن هداياه التي جاء بها في كيس أبيض على طاولة صغيرة "[1] و أيضا في قوله : " دق هاتفي ..... إنه ضافو ترددت كثيرا ثم فتحت الخط ، انهال عليّ بكل عبارات التحية و المحبة الراقية دون أن أرد عليه ، دعاني أخيرا إلى عشاء فاخر ، أعده خصيصا لي في بيته الذي دعاني إلى الإقامة به " [2] ، كما أنه وقف معه عند مرض زوجته وكان دائما ما يزوره في البيت ويساعده في الأعمال المنزلية ، فقد عرف معنى الصداقة من خلاله لأنه أول صديق له يقول :" أحسسته أقرب الي ،و أنا الذي لم أتخذ لي أصحابا و أحبابا ، هو يصغرني بأكثر من عشرين سنة ، لكني أحسسته أقرب الى نفسي من أي أحد " [3]

بالرغم من المعاناة و الخيبات التي عاشها " البطل " في الماضي إلّا أنه لم يستسلم ، وقّرر أن يكمل حياته ويعوّض ما فاته ، رغم الهواجس التي أبت أن تتركه " جحافل من الشكوك باتت تعهد قلاع اليقين في نفسي ، كلما ضربت أوتادا للاطمئنان عصفت بصهاريج الوساوس"[4]

هنا تظهر العلاقة واضحة ، وهي علاقة خضوع ، حيث أن حاضر " البطل "خاضع لماضيه ومبني عليه .

[1] المصدر نفسه ص 122
[2] المصدر نفسه ص 151
[3] المصدر نفسه ص 137
[4] المصدر نفسه ص 134

المبحث الرابع : بنية الزمن في الرواية

1/ المؤشرات الزمنية :

ذكر في الرواية مؤشرات زمنية عديدة نذكرها منها :

فصل الخريف : حين وصف تلك الفتاة السمراء " ملابسها الخريفية الأنيقة كل ذلك ظل يحاصرني " [1] يدل على فصل الخريف .

كذلك في قوله " ذات خريف ماطر كنت أقف عند قارعة الطريق متضايقا من البلل الذي أثقل كل ثيابي " [2]

كما نجده ذكر أجزاء من اليوم كالصباح و العشية و غيره ذكر الصباح في قوله " كانت لي رغبة جامحة في أن أيضا أن نزور البحر هذا الصباح " [3]

العشية كذلك ذكرت في قوله " غزارة الأمطار و زحف العشية " [4] آخر النهار " آخر النهار كنت أنا أيضا على موعد مع الإبداع " [5] كما أنه كان للأيام و الشهور و السنوا نصيب كبير في ذكرها داخل الرواية نذكر على سبيل المثال حين قال " سنوات عشر مرت ظللت أتردد على هذا المكان " [6]

---

[1] المصدر نفسه ص 7
[2] المصدر نفسه ص 10
[3] المصدر نفسه ص 19
[4] المصدر نفسه ص 11
[5] المصدر نفسه ص 41
[6] المصدر نفسه ص 8

2/ التقنيات الزمنية السردية :

أ- الاسترجاع : (الاستذكار)

عند دراسة رواية حائط المبكى نجد كثيرا ما يعطي الراوي معلومات عن ماضي الشخصية و الرجوع إلى الوراء من طفولة وشباب وحب " أسترجع شريط الأيام الدافئة التي قضيتها بين مراكش و الصويرة هناك عشقت و أبدعت وتمردت ، وهناك احتسيت خمرا من كل الدوالي ، هناك كنت كنورس بحري تنسم الجنون ملأ رئتيه ، راحت ذاكرتي تسترجع بعض لحظات الهيام وقد توشحت المراكشية بجلبابها المطرز وانهمرت تغني بصوتها العندليبي الساكر ، كانت ملامحها فاتنة تحتل كل جوانبي "[1] حيث هنا استرجع ذكرياته التي قضاها في مدينة مراكش .

في مشهد آخر يحكي عن قسوة والده معه ومع والدته حين كان في العشرين من عمره من صرامة و قسوة " كان ذلك اليوم عضيبا علي ، ولم أكن قد بلغت العشرين بعد ، لم يكن والدي يقضي وقتا طويلا معنا حيث يعود إلى البيت في العطلة الأسبوعية .

ولم تكن أمي تلح عليه في ذلك ، كان عنيدا قاسيا معها ، تجهز له ما تعوّد أن يأخذه معه ثم ينتقل إلى عزلته في البيت الصغير حيث يوفر لنفسه خمره وعشيقاته ، وكان في كثير من الأحيان يعود إلى عمله دون أن تراه ، حت يحين الأسبوع الآخر ، أو ربما

[1] المصدر نفسه ص 63

الأسابيع و الأشهر حيث يفرض عليه عمله التنقل الى مدن أخرى " [1] تحدث هنا عن مدى حب والدته لوالده بالمقابل تحدث عن قساوة والده في مشهد آخر يقول :" كثيرا ما كنت أثور عليه في غيابه ..... " [2] أي أنه كان يكرهه.

بعد ذلك انتقل إلى مشهد حيث لم يأت والده على غير العادة مما زاد قلقه هو و والدته " لكن والدي لم يأت إلى البيت نهاية الأسبوع كما تعوّد ، حيث مرّ اليوم الرابع تملّك والدتي هاجس الخوف الشديد ...." [3] بعد ذلك ذهبا مع إلى بيته الصغير ليجداه مقتولا " كان والدي مسجى على بلاط الشرفة ، رجلاه الحافيتان داخل قاعة الاستقبال يتجهان الى السماء كأنه يناجي خالقه ، وقد امتزجت صفرة وزرقة على ملامحه " [4] رغم أنه والده لكن بتصرفاته ومعاملته السيئة و القاسية لابنه وزوجته صار مكروها لكن بموته تغيرت حياتهم الى الأفضل ، أصبح الولد سعيدا وأمه أصبحت أكثر حرية " بعد ذلك تغيرت كل حياتي ، صرت أكثر سعادة و صارت والدتي أكثر حرية " [5]

عاد الراوي إلى طفولته حين بلغ السادسة من عمره حيث أنجبت والدته بنتا ومن شدة غيرته منها كان يتخيل بطن أمه قد انفجر وكانت أحيانا تنتابه مشاعر شيطانية تدفعه لخنق الصغيرة " أتخيل بطن أمي قد انفجر وخرجت منه التي سأسميها أختي ، فقد كنت أيضا أنتظر الحدث بفارغ الصبر ، التصقت كثيرا بأمي ، أرتمي في حضنها تنتابني

[1] المصدر نفسه ص 28
[2] المصدر نفسه ص 28
[3] المصدر نفسه ص 29
[4] المصدر نفسه ص 34
[5] المصدر نفسه ص 35

مشاعر شيطانية ، سأخنق الصغيرة حتما ، حلمت ذات مساء و أنا أندس بين الجدار و الخزانة دون أن أنام أني فقأت عينيها " [1]

النسق الأول : ماضي البطل

تذكر الماضي بشكل مستمر أحد الأمور التي قد تصيب الانسان بالوسواس حيث يفكر في تفاصيل قد مرّ عليها وقت طويل ، ويقوم باستحضار ذكريات عادة ما تكون سلبية أو مؤلمة جدا خاصة حيث تكون طفولة صعبة فيها العنف الأسري وهذا ما عانى منه البطل في رواية حائط المبكى ولعلّ أبرز مظاهر العنف القاسية التي مرّ عليها البطل :

1- طفولته القاسية مع والده : " ظلت حادثة قتل الديك أمام عينيه راسخة في خياله فهو منظر بشع ظلّ يعاني منه البطل فهي صورة مؤذية مقترنة بالعنف النفسي هذا إن دلّ على شيء دلّ على قساوة والده لأنه ذبح الديك أمام عينيه وترك دماؤه ترش البطل في كل جسده فضلت صورة الدماء تحاصره " بمجرد أن صاح الديك ذبحه والدي كان الديك يرقص رقصات الموت المعهودة يرتفع إلى الأعلى ثم يهوي ثم يندفع الى الأمام ، يخمد لحظات ويعاود الكرة ، وكانت دماؤه ترشني في كل جسدي"[2] ظل البطل يعاني من هذا المنظر البشع طوال حياته ولم يستطع نسيانه أبدا رغم صغر سنه أنداك .

[1] المصدر نفسه ص 69
[2] المصدر نفسه ص 40

فالراوي لم ينقطع عن ذكر الماضي و الممارسات العنيفة التي كان يقوم بها والده ضده من ضرب وركل واحتقار بقى كل هذا في ذهن الشخصية المحورية " هاجمني كالكاسر المارد وهو يمزق كراسي الخاص الذي كنت أرسم عليه خربشاتي الأولى ، ثم وهو يركلني بقدمه الضخمة فيسقطني أرضا ، ثم حبين جفاني تماما و أن أرفض أن أنتظم في الجندية معبرا إياي بالجبن "[1]

ومن المعروف أن الاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة هو عامل خطير ورئيسي في تطوير مشاكل التعنيف النفسي و الاجتماعي كما يحدث آثار سلبية طويلة المدى و يبقى راسخا في ذهن الشخص على المدى البعيد هذا ما حدث مع البطل في روايتنا ، كلف والده جندي بتعليمه لكن هذا الجندي قام باغتصاب البطل وهو طفل صغير لم يتجاوز السادسة من عمره لكن عندما أراد والده أن يأخذه مرة أخرى إلى الجندي رفض البطل رغم كل الضرب الذي لحق به " كان والدي يعهد بي الى جدني يعلمني ولم أتجاوز السادسة من عمري ، غير أن اللعين استغل ثقة دقة والدي فيه واعتدى على جنسيا في حديقة البيت الذي كنا نقضي فيه عطلتنا الصيفية وكم كان حنقي عاصفا حيث عهد بي إليه ثانية ، ورغم كل الضرب الذي تلقيته من والدي رفضت أن أبقى مع الجندي اللعين ثانية واحدة "

كذلك ظلت صورة والده حتى عند مماته وهو جثة هامدة عالقة في ذهنه بكامل تفاصيلها المخيفة و الحزينة ، أعاد نسق العنف المختزن في أقصى الذات يقول :" ثم

[1] المصدر نفسه ص 93

هوت على الأرض هامدة كان والدي مسجى على بلاط الشرفة رجلاه الحافيتان داخل قاعة الاستقبال يتجه برأسه الى السماء كأنما يناجي خالقه ، و قد امتزجت صفرة و زرقة على ملامحه ، وانتفش شاربه الكث الطويل كنبتة صحراوية امتص الهجير دمها " [1]

النسق الثاني : حاظر البطل و تأثره بالماضي

قد يكون الانتماء الى الماضي بعاطفة منفلتة وفي مثل هذا الانتماء تكون النتائج مما يعد من قبيل التخريب ، و هذا التخريب لا يؤثر في الماضي لأنه لم يعد موجودا بل يؤثر في الحاضر اذ يثير معارك داخلية ، فالبطل في الرواية ظل متعلقا بالماضي القاسي الذي عاشه وذلك الألم الذي تسحب خيوطه في أخيلة الذات القلقة ليطرح تساؤلات عن نفسه ويقول :" من الذي أعاد إلي هذه الذكريات المؤلمة " [2] .

كذلك نجد ذلك في بداية الرواية حين رأى سمراءه لم يكتفي بوصف جمالها فقط بل ذهب تفكيره الى العنف الجسدي في بوصف جمالها فقط بل ذهب تفكيره إلى العنف الجسدي أصبح يطرح تساؤلات هل تلك الفتاة تصلح للحب أم للذبح " حين انحدرت عيناي الى جسدها تلامعت بين عيناي مئات الصور لرقاب منحورة ، هل تصلح هذه الفتاة للحب أم للذبح ؟ " [3] ففي الوقت الذي ينظر فيه إلى جمال تلك الفتاة الجميلة ضغط عليه نسق العنف المتراكم في أغوار الشخصية الرئيسية فالشيء الذي دفعه

[1] المصدر نفسه ص 34
[2] المصدر نفسه ص 30
[3] المصدر نفسه ص 07

إلى تلك الصور لرقاب منحورة هو الماضي المأساوي الذي عاشه لأن هذه التصورات ليست وليد هذه اللحظة وانما هي مكبوتات وتراكمات قديمة ماضية ، فهو يعكس لنا صراع الشخصية مع ذاتها و الغوص في أعماق الذات .

" أفكار شيطانية راودتني " [1] حتى أنه عانى في حاضره من جريمة قتل بشعة حدثت أمام عينيه مما جعل الخوف يلازمه في كل مرة : " كانت الفتاة جثة هامدة أمامي ، وكان رأسها شبه مفصولا عن جسدها ، ففي عينيها المشرعتين لوم وعتاب وفي فمها المزموم صرخة لم تدو ، وقد شدت أصابعها على الطين من حولها مزال الدم يتدفق ساخنا يعانق سيول الأمطار ، هزتني الدهشة لزمت مكاني كتمثال صخري بارد " [2] كذلك بقاء صورة والده في أعينه بقى بالنسبة له هاجس يطارده طوال حياته فكان يرسمه دائما ويعبث بملامحه فكان الرسم وسيلة لافراغ غضبه عن والده وقهر صورته وتفجير مشاعره المملوءة بالكراهية و الحقد و الخوف و كأنه يتمرد عليه " تمردت على الوحي بوحي آخر من تريستان تزارا tristan tzara فربطت أنف والدي بقدمه بواسطة سلك مفتول شائك التقطته من الحديقة ، ثم لففته حول أعلى رأسه كخوذة بائسة فكانت اللوحة سريالية دادية بامتياز " [3] ، فالعنف كان في ماضي البطل لكن مع مرور الزمن بقيت تلك النزعة ولم يتخلص منها وتراكمت في ذهنه لذلك نرى أن العنف حاضر في كامل تفاصيل الرواية منزوعة من العنف النفسي و

[1] المصدر نفسه ص 7
[2] المصدر نفسه ص 11
[3] المصدر نفسه ص 33

الجسدي في لقطات مثلا رومنسية لا تستدعي العنف إلّا أنه كان يوظف مفردات توحي بذلك كالنحر والدم وغيرها من المفردات .

لذلك نلتمس تداخل الطفولة مع حاضره في نفس البطل لأن طفولته كانت صعبة جدا من عنف واغتصاب وقهر و ظلم " صرخت في أعماقي و أنا أنتبه الى أبي كان دون عينين كان التجويف داخل الرأس عميقا مظلما ما فعلت ؟ هل هي ذي الحقيقة ؟ على اعتبار أن الحقيقة ليست الصورة المطابقة لشكل و الدقة لا تؤدي الى الحقيقة ، ثم عبثت بالفرشاة باعتباطية ماكرة و في أعماقي ابتسامة ، ابتعدت قليلا خلتني أهلت على اللوحة الكثير من الألوان غير المتناسقة ، وتعالت في أعماقي موسيقى حزينة " [1]

كذلك بعد كل العشق و الحب الذي كان يكنّه سمراء و التي لم يستطع حتى العيش من دونها فتزوجها إلا أنه أقدم على خيانتها و أصبح أكثر إدمانا على الفاسبوك و العالم الافتراضي اذا أصبح يشبه كثيرا والده في تصرفاته بالرغم من كرهه له و تأثره له وبماضيه فهنا ذلك الصراع الدائم الذي لا يخمد في النفس ، فالواقع الأسري و الماضي أسهم كثيرا في ما حدث له في الحاضر " انتصبت أمام عيني السكرتيرة ببسمتها الساحرة و طيبتها ولطافتها وقد كانت تتعمد التخفيف من ملابسها كلما زارتني لأنكر أن لجسدها فتنة لأقاوم أمامها كثيرا " [2]

[1] المصدر نفسه ص 113
[2] المصدر نفسه ص125

الاستباق و الاستشراف :

الاستباق أقل توظيفا من الاسترجاع ونعطي أمثلة عنه في رواية حائط المبكى مثلا : تخيل الفتاة المقتولة قبل أن تقتل فتخيل عدة أشياء و بالفعل فعل الشيء نفسه ذلك السفاح القاتل نجد هذا المشهد في بداية الرواية " حيث انحدرت عيناي الى جسدها تلامعت بين عيني مئات الصور لرقاب منحورة ، هل تصلح هذه الفاتنة للحب أم للذبح ؟ أفكار شيطانية راودتني تغلبت عليها سريعا..." [1]

تحدث كيف أصبح يقضي يومه بعد تلك الجريمة وخوفه الشديد من أن تلقي الشرطة القبض عليه ومصيره السجن" جالسا في المقاهي أنتظر أن تباغتني الشرطة في أية لحظة " [2]

في مثال آخر حين عاد إلى تخيلاته وتخيل سمراءه تسبح في دماءها وخوفه من أن المجرم طلب منه قتلها في الرسالة تلك

" لعله يريدني أن أذبح سمرائي وان لم أفعل هل سيفعل هو بدلي ؟ ليس كل شيء ممكن وتخيلت سمرائي تسبح في بركة دم ، بالضبط كما كان يسبح فيها ديكنا "[3]

وفي مثال آخر عن الاستباق نجد الروائي يتخيل أشياء مكبوتة في داخله بعد موت والده أحس بحرية فهو يريد أن يخرج من دائرة الواقع ويحلق بعيدا " بعد موت والدي أحسست نفسي طائرة مكبلا كنت في حاجة الى أن أكسر القيد و أحلق بعيدا كلما

[1] المصدر نفسه ص07
[2] المصدر نفسه ص16
[3] المصدر نفسه ص 48

ارتفعت بي الطائرة أحسست بحرية أكثر ، كنت أرغب أن تبحر بعيدا في أعماق الفضاء ، أن تخرج بي من كل الدوائر التي يعرفها البشر حتى من خارج المجرة ، من خارج الكون كله ، حيث نزلت بنا الطائرة مساءا في الدار البيضاء ، لم أطلق في ضحولها هذه المدينة لا تثير شهيتي بأحيائها الاسمنتية الميتة بارزة بمظاهر البؤس"[1]

نجد أيضا حين ألقي القبض على المجرم توقع أنه سيخبر الشرطة كان معه أثناء الجريمة وهو من قام بقتل الفتاة ، وخوفه من مواجهة المجرم " سيشي بي في أول لقاء للتحقيق وهو في قمة الانتشاء ويثبت لهم بما لا يدع مجال للشك أنني القاتل " [2]

تسريع السرد :

1- **التلخيص** : اختصار أحداث كثيرة و طويلة في كلمات معدودة فالروائي في المقطع الأول قام بسرد جزئية صغيرة لكن الأحداث طويلة دامت مدة عشر سنوات هو ذكر فيها الأشياء التي مرت عليها مستغنيا عن التفاصيل الغير مهمة يقول :" سنوات عشر مرت ظللت أتردد فيها على هذا المكان أجلس في النادي ، في الحديقة ، أعتكف في المكتبة أستدر كتب الفن ، أمارس في الرسم جنوني الفني ، أعزف الموسيقى أرقص أحيانا ، أتحدى الحياة أريد أن أحييها بايقاعي ، قابلت مئات الجميلات أبدا لم أهتز من أعماقي كما وقع لي اللحظة " [3]

[1] المصدر نفسه ص 52
[2] المصدر نفسه ص 22
[3] المصدر نفسه ص8

ومن أمثلة أخرى عن التلخيص في الرواية لتسريع وتيرة السرد حين اكتشف أن الشرطة قد توصلت الى قاتل الفتاة فهو يتساءل كيف حدث ذلك بمرور أيام قليله فقط " لم تمض إلا أيام قليلة حتى توصلت الشرطة إلى قاتل الفتاة ، كيف حصل ذلك لا أدري بالضبط كل ما علمته أن فرقة هاجمت سيارة كانت متوقفة قرب ملهى ليلي واقتادوا صاحبها لتوجه إليه في حين تهمة القتل تهاوى كل شيء فيّ ، حاصرتني آلاف الهواجس الملعونة ، أي قدر ساقني اليه أو ساقه الي ، هل كان لقاؤنا في تلك الليلة الماطرة مجرد صدفة ؟ وهل كان عبور الفتاة أيضا مجرد صدفة " [1] كذلك في مقطع آخر لخص مجموعة من الأحداث وقال أنها حدثت بلمح البصر حتما أن المجرم محترف

" عجيب أمره ، قام بكل شيء في لمح البصر قبل أن الحق به كانت الفتاة جثة هامدة ، كأنما قضت قبل أن يصل اليها لاشك أنه مجرم محترف " [2]

2 القطع (الحذف)

أولا الحذف الصريح :

[1] المصدر نفسه ص 22
[2] المصدر نفسه ص17

نجد الحذف حين حذف مدة زمنية بعد وفاة والده مباشرة لم يذكر الحداد ولا الجنازة مثلا وكأن الزمن تغيّر في لمح البصر من حال إلى حال آخر فهو أصبح أكثر سعادة وهذا ما ذكره بعد الوفاة " بعد ذلك تغيرت كل حياتي صرت أكثر سعادة وصارت والدتي أكثر حرية ، اتصل بي بعض رفاق أبي " [1]

في مقطع آخر قام باقناع الفتاة بزيارته في بيته فهو لم يذكر كيف أقنعها وماذا قال لها حتى اقتنعت ولبت رغبته في المجيء إلى المنزل يقول " وأخيرا أقنعتها بزيارتي في بيتي المتواضع برغم ما نشأ بيننا من إعجاب متبادل ، تطور سريعا ليصير حبا و تعلقا ظلت مسحة من الحياء تجللها دوما " [2]

ثانيا : الحذف الضمني

يفهم هذا النوع من سياق الكلام و الأحداث وعدم تحديد الزمن المتضمن ، يقول الروائي :" لم تمض الا أيام قليلة حتى توصلت الشرطة إلى قاتل الفتاة كيف حصل على ذلك لا أدري بالضبط " [3] فهنا الروائي لم يحدد عدد الأيام التي مضت بدقة بل اكتفى بقوله قليلة هذه الفترة و الأيام القليلة التي مضت لا نعلم ماذا حصل فيها ولعلها أيضا وفي نفس الصفحة قال :" قضيت أياما لا أخرج من البيت ، حتى أهلي لم يسألوا عني ، هاتف واحد وصلني من والدتي أقنعتها أني مشغول " فهناك كذلك لم يعدد عدد الأيام التي لم يخرج فيها من المنزل .

[1] المصدر نفسه ص 35
[2] المصدر نفسه ص 25
[3] المصدر نفسه ص 22

كذلك في مشهد آخر حين قال " دخلت مكتبي متأخرا ، كان يلزمني الوقوف مع سمرائي في اعداد بعض شؤون البيت " [1] فهنا لم يذكر كيف قضى يومه ولماذا دخل متأخرا للعمل ولم يجد الوقت بدقة الذي دخل فيه .

الابطاء السردي :

1- الوصفة الوقفية :

من خلال قراءتنا المتحفظة لرواية حائط المبكى وجدنا أن الراوي وظّف كثيرا العادة الوصفية وصف الشخصيات وكذا الأماكن التي يراها جديرة بأن تكون محط أنظار القراء ، ففي الصفحة الأولى ستجد وصفا حيث تفنن في وصف سمراءه الجميلة حيث قال : " ما أعاد أغوص في تفاصيل وجه من الوجوه حتى أعود اليها سمرتها النظرة ، عيناها السوداوان الواسعتان وقد تغشاها ذبول حاجبها المعقوفتان كخطاف أعياه التجديف في الفضاء البعيد أهها بها الأشبه بجناحي فراشة سوداء نادرة ، شعرها الحالك الذي عصمته يخيط أبيض طويل ، ابتسامتها البريئة التي ظلت توزعها على كل من يحييها أو حتى يمر قريبا منها شفتاها اللتان كانت تداعب بهما فنجان القهوة الساخن ، ملابسها الخريفية الأنيقة كل ذلك ظل يحاصرني ، يسرقني من عشرات الملامح المختلفة " [2] فهنا وظف أول شخصية في الرواية بحيث أنها شخصية أساسية وصف أدق تفاصيلها حتى يتمكن القارئ أن يتخيلها لم يكتفي الراوي

[1] المصدر نفسه ص 118
[2] المصدر نفسه ص 7

بوصف ما يراه فقط أمام عينيه بل وضحها في خياله فوضعها في مقطع آخر كأنها ضحية يقول : " قفزت أمام عيني عشرات اللواحات للفتاة السمراء ، مختلفة الأشكال و الأبعاد متزاحمة تأبى إلا أن تجد طريقها إلى التجسيد ، وبدا لي رأسها مفصولا عن جسدها وقد امتلأ دماء ، استدرت في مكاني ، تمددت على بطني " [1]

في وصف آخر لشخصية القاتل " لم أتذكر جيدا ملامح القاتل محت الدهشة كل تفاصيلي في ذاكرتي ، كانت طويلا مفتول العضلات ، متناسق الملامح أميل إلى البياض ، كل ملابسه سوداء قميصه ، سرواله ، جاكيته ضيعت عينيه خلف النظارة السوداء الكبيرة ، عجبا حتى السيارة كانت سوداء هل يمكن أن يسمى السفاح الأسود ؟ ليس الأمر صعبا عليّ ،سأقوم اللحظة برسمه كما شاهدته بالضبط واختلط الأمر عليّ , هل كان له شاربا أسودا أيضا أم كان دون ذلك " [2]

في مشهد آخر يقوم بوصف أب و أم سمراءه عندما التقى بهما لأول مرة " كأنها ركبت منهما سمرة أمها . ابتسامتها ، شعرها ، وجه أبيها البيضاوي " [3] " فعلا كانت أمها فاتنة ذات نظرة أرستقراطية راقية انسجام ملابسها و طريقة تفصيلها تكشف عن طبقتها الاجتماعية وقفتها تكشف عن ثقة كبيرة بالنفس ، على وجها ترتسم ابتسامة

[1] المصدر نفسه ص 18
[2] المصدر نفسه ص 50
[3] المصدر نفسه ص 51

نصر عريضة ، عكس ابتسامة أبيها التي كانت باهته ، رغم حمرة وجهه وامتلائه ، كان يطوق كتفيه ، حتى تبرز أصابعه " [1]

وصف كذلك الأماكن و الجو في قوله : كان جوا رائعا ، بعض السحب متناثرة هنا و هناك ، يراود بعضها البعض في حميمية عجيبة تتعاشق ثم تهاجر كأنها تخط أروع معلقات الحب ، شمس دافئة تتربع في عرش السماء فرحة زهوة البيضاء مترعة بالخضرة وهي تمتد بدلال على شواطئ البحر " [2] في وصف آخر للمكان حيث وصف مكتب سمراءه ومكتبه " كان مكتبها صغيرا لا يتجاوز العشرين مترا ولم يزد أثاثه عن مكتب وكراس وخزائن مختلفة الأحجام و الأشكال بعضها محكم الغلق لعلها كانت تحتوي أرشيف السنوات الماضية ، وكان مكتبي أوسع ، و أثاثه أثمن ، وبه أريكة فاخرة لاستقبال الضيوف ، وعلى نوافذه ستائر يظهر أنها ركبت حديثا ، وله بابان أحدهما فردي خاص بي ، والآخر يرتبط بمكتب السكرتيرة حيث يمكن أن تدخل وتخرج عند الحاجة " [3]

في مقطع آخر يقول " تسللت إلى البيت دون أن يفطن لي أحد سريعا عرجت إلى الحمام منتشيا ، فتحت الماء الساخن فتدفق مغردا في الحوض الرخامي الأبيض " [4]

[1] المصدر نفسه ص 51
[2] عزالدين بنت جلاوبي ، حائط المبكى37
[3] المصدر نفسه ص 110
[4] المصدر نفسه ص 143

2- المشهد : نجد هنا حوارات داخلية تمثل حديث الراوي مع نفسه الى حوار الشخصية مع ذاتها فهي حركة تبين ما يوجد في أعماق الراوي مثال على هذا : " دقات قلبي ، حتى خلته سيخرج من صدري مررت بيدي على وجهي وضغطت على أنفي كانت ركبتاي ترتجفان ، لا معنى لكل هذا التسكع يجب أن أعود الى البيت ، لست مجرما ، أنا لم أفعل شيء كنت مجبرا فاقد لحريتي بل كنت مهددا بالموت في كل لحظة لا معنى أن أخبر الشرطة ليست ذي مهمتي المهم أنني بريء حيث يصلون إلي سأقول هذا وإن لم يصلوا فلست ساذجا أذهب إلى عش الدبابير بنفسي " [1] في مقطع آخر يتحدث مع نفسه بحيث أنه يسأل ويجيب في نفس الوقت " دون أن تفلح في ستر تعطشه للدماء من يقف داخل القناع ؟ لا أحد سواي ، أنا من كنت هناك أنا مازالت هناك ، أنا مازالت هناك وارتجيت فجأة كأنني في حمام معدني يفيض علي من كل مكان ، ربما لا تعدو أن تكون حكاية السفاح إلا ملموسات لا معنى لها ، من يقدر على كل فعل ذلك ؟ وما الدوافع وكيف تسكت الشرطة عني إلى هذه اللحظة ؟ اللعينة ، لكن شريط الأحداث يمر أمامي الآن بكل تفاصيله ، وأدقها ، انكمشت ثانية وصيحات الفتاة القتيلة تزلزل على أركان البيت كله " [2]

[1] المصدر نفسه ص 17
[2] عزدين جلاوجي ، حائط المبكى ، ص 24

استعمل الروائي أساليب الاستفهام كثيرا في حواراته الداخلية التي كانت بينه وبين ذاته " راودتني فكرة أنها قد علمت بما أخفيه ، هل يمكن ؟ واني لها ذلك ؟ هل يمكن للشيطان الرجيم أن يخبرها طبعا ومايصاغه " [1]

" وهل يخفى الأمر على خبير مثله " ؟

" ذكرتني بنظرية اللاوعي الجمعي ليونغ ، هل أراد الفنان أن يقول ذلك ؟ هل أراد أن يقول لنا أن كل الذي نحياه في يقظتنا ...."

في مثال آخر " ما الذي يريده مني هؤلاء الأوغاد ؟ لماذا لاحقونا حتى هنا ؟ لعلهم أطلقوا سراح السفاح ،,إن له أذرعا هاهنا؟ كل شيء ممكن " [2]

[1] المصدر نفسه ص 49
[2] المصدر نفسه ص 60

المبحث الخامس : بنية المكان في الرواية

1- نسق الأول : الماضي

1- **بيت العائلة** : كان هذا المكان بالنسبة للأب مكان يذهب ليأخذ ما يحتاجه فقط من أكل ولباس وغيره لم يكن يشارك عائلته في شيء ولا يقضي وقتا طويلا معهم بحيث يمثل هذا الأب صورة الأب الشرفي النمطي المتسلط و الذي يضع حدود كبيرة بينه وبين عائلته لا يحاورهم ولا يسأل عن مشاكلهم كما أنه كان عنيف جدا ومتسلط " لم يكن والدي يقضي وقتا طويلا معنا بحيث يعود الى البيت في العطلة الأسبوعية " [1]

كان كذلك رغم صغر ابنه إلّا أنه لم يكن يعي كيف يتعامل معه بل يتعامل معه بكل وحشية وقساوة في المنزل ، " أخرج من جيبه كأنه الساحر الماكر ، ديكا بريتش

مما تعودت أن أراه على رؤوس الديكة وبمنقار يمتن كأنه منقار لقلق ، وبمجرد أن صاح الديك ذبحه " [2] فهو لم يكن يهتم لمشاعر ابنه وصغر سنه هذا إن دلّ على شيء دلّ على بشاعته و وحشيته .

2- **بيت الأب** : كان يمثل هذا المكان بالنسبة للأب ذلك المكان الذي يحس فيه بالراحة و الاستقرار بعيدا عن عائلته فقد كان هذا المكان منعزلا عن عائلته ، يوفر كل ما يحتاجه من

[1] المصدر نفسه ص 28
[2] المصدر نفسه ص 40

نساء وخمر وأكل ولباس ....." ثم ينتقل الى عزلته في البيت الصغير حيث يوفر لنفسه خمره وعشيقاته ، وكان في الكثير من الأحيان يعود الى العمل دون أن نراه " [1]

كما أنه المكان الذي وجد فيه مقتولا ولقي حتفه فيه " كان والدي مسجى على بلاط الشرفة ، رجلاه الحافيتان داخل قاعة الاستقبال يتجه برأسه الى السماء كأنما يناجي خالقه " [2]

نتوصل في الأخير أن أماكن تواجد الأب في الرواية في بيت عائلته ولو لمدة زمنية قصيرة وفي البيت المنعزل وهذه الأماكن هي أماكن مغلقة صورها البطل في البيتين لوالده دلالة على أن البطل لم يكن يرى والده إلا هناك فحصر أماكن تواجد الأب .

النسق الثاني : الحاضر

البيت : لكل انسان أساسيات يتعلق بها ومع مرور الأيام ذكريات عالقة في أعمق مكان من الذاكرة ولعل البيت الذي نشأ فيه هو أكثر مكان يملك فيه ذكريات فالبيوت في حائط المبكى متنوعة جدا لكن لكل بيت من هذه البيوت دلالات تشير إلى أهم بيت ذكر وهو بيت العائلة الذي نشأ فيه البطل وعاش فيه الكثير من الذكريات خاصة الذكريات القاسية " كان والدي عسكريا متغطرس ، ولكنه لم يسعد في حياته ونقل تعاسته إلى والدتي أيضا ، لقد مات تعيسا " [3] دلالة على كمية التعاسة التي كانت في هذا البيت ، فالمكان يكتسب دلالاته حسب توظيف الراوي ، بعد موت والده تحول هذا البيت المشؤوم الى مكان يحس فيه البطل

[1] المصدر نفسه ص 28
[2] المصدر نفسه ص 34
[3] المصدر نفسه ص 120

بسعادة تامة فهو تحول من ضيق نفسي الى وسعة يفجر فيها عبقريته في الابداع " فأنا سعيد ، لقد صار لي بيت خاص اتخذته خلوة لأمارس طقوس الفن وأحاول أن أفجر عبقريتي الابداعية " [1] هنا تحولت حالة البطل النفسية فقلد تحرر من قيود والده ومن شؤمه الذي كان متسلطا عليه

البحر : لعب المكان دورا كبيرا في الكشف عن الجانب النفسي الداخلي للبطل وما يجول في أغواره فهو كان يحب البحر هائجا دلالة على القوة و التحدي وهو يكره البحر ويستنكره عند غياب هذا الهيجان كما أنه يعبر عن التناقضات النفسية و الصراعات التي يعيشها في الواقع " كانت لي رغبة جامحة في أن نزور البحر هذا الصباح يتملكني حد النخاع وأنا اقف أمامه هائجا مستعرضا لقوته ومهارته القتالية ، وأمقته حين يستسلم رخوا صيفا "[2]

في مشهد آخر يضيع البطل بين الواقع و الخيال في البحر ففي الوقت الذي كان مع سمراءه يستمتع بجمال البحر تحاصره أفكار سيئة جد من رأس مفصول ودماء فهو قد تذكر تلك الفتاة التي قتلت أمام عينيه فصورها بطريقة فنية خيالية " أمسك بيدها بقوة لأسحبها بعيدا ، يتلون الماء حمرة ، خيط خيطان ، ثم تهدر أمواج الدم ، أراها مفصولة الرأس " [3] فالموقف هذا لم يكن يستدعي الى تلك المفردات الدموية لأنه كان موقف رومنسي لكن مع ذلك ظل نسق العنف يغطي عليه ويعتبر هذ المكان من الأماكن المفتوحة .

[1] المصدر نفسه ص 36
[2] المصدر نفسه ص 19
[3] المصدر نفسه ص 19

الشارع : ويعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة أو أحد علامتها المكانية البارزة تتحرك فيه الشخصيات ، و الشارع مكان مفتوح فالشارع في رواية حائط المبكى تكرر ذكره كثيرا ليس اعتباطا وإنما لأبعاد مختلفة فالشارع بؤرة المجتمع نجد فيه شتى أنواع الناس سلبي ايجابي محبوب مكروه طيب سيئ فهو مجموعة من التناقضات الموجودة في المجتمع " رغم أن الانارة قد اشعلت للتو إلا أنها لم تبدد كثيرا من ظلام زوايا الشوارع ، عشرات من الخفافيش راحت تستعرض عبقريتها في الطيران و المناورة ، وقطط تجمعت أمام حاويات الفضلات بحثا عما يشبع جوعها ، وعابرون إلى كل الاتجاهات و المقاصد مسجديون ومخمريون ، عابثون لا هدف لهم " [1] فلقد صور الروائي الشارع بكامل تفاصيله فرغم من الانارة في الشارع الا أنه ظل الظلام مسيطر عليه دلالة على البؤس و الحزن في هذا المكان ، وطريقة تصويره للقارئ يمكنه أن يتخيله كما أنه يحاكي الواقع .

المقهى : تعد من علامات الانفتاح الاجتماعي و الثقافي لها مكانة بارزة في حياة الناس يقصدونها ليتبادلوا أطراف الحديث مع بعضهم البعض وهي من الأماكن المفتوحة يشكل هذا الفضاء في الرواية دلالة على أنها مكان تمتد فيها الأحاديث و الأخبار و البطل هنا كان يقصده كل مرة حتى تعود عليه فهو يحس فيه بالراحة المطلقة لكن الروائي هنا لم يقدم للمقهى وصفا دقيقا بقدر ما ركز على الخبر الذي قرأه من الجريدة والذي صدمه و أرعبه "دخلت المقهى يتربع على ربوة في الحي المجاور تعودت أن أقصده ، تحس فيه بالراحة

[1] المصدر نفسه ص 29

المطلقة و أن تتأمل صفحة البحر أمامك تمتد الى ما لا نهاية ، اقتنيت جريدة من بائع متجول جلست حيث تعودت ، أسرع الي النادل بقهوة وماء ، جرعت من الكأس وبسطت الجريدة ، هالني العنوان الكبير على صفحة البداية " العدالة تبرأ قاتل الفتاة " وقفت في مكاني مرعوبا ثم عاودت الجلوس ، ارتفعت دقات قلبي ، أحسست بالمخاطر تحدق بي من كل جانب " [1] كما أن هذا المكان يعتبر من الأماكن المغلقة المذكورة في الرواية .

[1] المصدر نفسه ص 47

المبحث السادس : بنية الحبكة في رواية حائط المبكى :

بما أن كل حكاية تحتوي على مدخل وعقدة وحل ، فيمكن أن نلخص مجراها في رواية " حائط المبكى كالتالي :

أ- المدخل :

بدأ الكاتب سرد روايته من الوسط بدءا من النادي حيث كان يراقب الفتاة السمراء ويتمنى أن يجتمع معها قائلا : "سنوات عشر مرت ظللت أتردد فيها على هذا المكان ، أجلس في النادي ، في الحديقة أعتكف في المكتبة أستدر كتب الفن ، أمارس في المرسم جنوني الفني ، أعزف الموسيقى ، أرقص أحيانا أتحدى الحياة ، أريد أن أحياها بايقاعي ، قابلت مئاتت الجميلات أبدا لم أهتز من أعماقي كما وقع لي اللحظة ، أي سحر تملكه هذه الملاك السماوي " [1]

فكان لهذا الحدث تأثير كبير على حياته إذ أصبحت السمراء بعد ذلك حبيبته وزوجته وملهمته .

ثم ينتقل بعد ذلك الى مشهد آخر كان له الأثر البالغ في زيادة أزمته النفسية ، تمثّل هذا في حادثة القتل التي كان شاهدا عليها حيث جمعه القدر مع السفاح قائلا : " ذات خريف ماطر كنت أقف عند قارعة الطريق ... وفاجأتني سيارة رباعية الدفع وهي تقف أماي فجأة

[1] المصدر نفسه ص 08

... لم يعرني السائق اهتماما كبيرا واندفع بسيارته كأنما يطارد بها سيول الأمطار المنهمرة ... من بعيد تراءت لنا سيارة بيضاء تسير على مهل ، أشار اليها دون أن ينطق أعاد ترتيب نظارته السوداء على عينيه ، أشرق وجهه عن ابتسامة عريضة ... وزاد من سرعة السيارة ... تشبثت بجانبي الكرسي و أنا أحدق في السيارة أمامنا وقد كدنا نرتطم بها ... استل من باب السيارة مسدسا وضعه أمامه ... دفع السيارة أمامه بقوة فاختل توازنها ... ثم انحرفت إلى منخفض بين الأشجار الكثيفة وانقلبت ، كالجني ركن سيارته ، و أسرع خلفها ... حين لحقت به كان كل شيء قد انتهى ، كانت الفتاة جثة هامدة أمامي وكان رأسها شبه مفصول عن جسدها ... هزتني الدهشة ..... أي وحش قذر يفعل هذا ؟ رددتها أعماقي لكنها لم تخرج " [1].

وهنا نلاحظ الارتباط بين "النسقين " وهو الخوف ، الرعب ، القلق الذي تولّد معه في "الماضي" من قسوة والده واعتداء الجندي عليه ليكبر معه في" الحاضر " مع السفاح وتزيد أزمته النفسية وهواجسه ويعيش في دوامة من الخوف تنتهي بدخول السفاح إلى السجن مثلما انتهت في الماضي بموت والده .

ب- **العقدة :**

تمثلت العقدة في الرواية طلب الفتاة السمراء من البطل الانتقال إلى مسقط رأسها وهران و الاستقرار هناك ، وبالفعل انتقلا إلى هناك وحصلا على عمل بمساعدة والد زوجته " لكن

[1] المصدر نفسه ص 10-11

سمرائي فاجأتني حين أخبرتني أنها أحرقت كل سفن العودة الى العاصمة ..... ضحكت في أعماقي مؤيدا .... كان والدها قد سعى لدى بعض معارفه لنشتغل مستشارين فنيين بمقر الولاية " [1] غير أن فرحته لم تكتمل فقد أصيبت زوجته بوعكة صحية أثناء ولادتها ، فأخذها والدها للعناية بها " زارني والدها ذات صباح ، رغم كل اليأس الذي كان على ملامحه ... أصر أن يأخذ ابنته معه الى بيته ، هو أولى و أقدر على القيام بها ، و السهر على راحتها ، وقطعا كنت في حاجة ماسة لذلك أنا أيضا تعبت وانقطعت كثيرا عن عملي أحتاج لمن يقف معي " [2]

يكمن الترابط هنا بين النسقين في أن فرحة البطل لم تكتمل ففي الماضي حين ماتت أخته الصغيرة يقول : " لم يعد أقرب إلى نفسي من أختي ، نلعب معا ، نأكل معا ، ننام معا ، نسعى في شعاب الحياة معا ..... إلى أن حاصرها القدر الذي لا مفر منه ..... ما هذا العبث الذي يختال أفراحنا فجأة ؟ يمد مخالبه فيزرع القحط في أغمار أحلامنا ؟ ... هرعت أنا الى الفن أتسامى به عن الجراح ..... عكفت على رسمها كأنما كنت أرغب في إعادتها إلى الحياة وحاولت مرة أن أقيم لها تمثالا في حديقة بيتنا وحين فشلت لم أزد على أن دفنته وقضيت ليلي باكيا " [3]

[1] المصدر نفسه ص 102- 103
[2] المصدر نفسه ص 126
[3] المصدر نفسه ص 70-71

أما في الحاضر في فقده زوجته وولداه يقول : "لا أحد ..... وحده الفراغ ..... وحده الخواء ..... أين زوجتي .... ؟ أين ولداي .....؟ ما الذي يحدث ؟ أين أنا " [1]

فالبطل عاش نفس حالة الفراغ و الضياع و الفقد بين الماضي والحاضر .

ج- الحل :

دخول الراوي في حالة فراغ نفسي جعلته يلجأ الى الخيانة تمثلت هذه الأخيرة في لقاءاته المتكررة بسكرتيرته وصدقات كثيرة لا تنتهي في عالم إفتراضي على مواقع التواصل الاجتماعي ، من ضمنهم "صوفياء " التي ختم الروائي أحداث الرواية بلقاء جمعها مع البطل في بيته " دق الباب فجأة ، أسرعت أفتحه ، كانت هي تقف ممتدة القامة كما توقعت " [2] ، اذ جاءته متجلببة ومنقبة وبعد أن حضنها وغرق معها في قبلة طويلة نزع عنها النقاب وهناك كانت الصدمة قوية " صوفياء " نفسها صديقه وزميله في العمل " صفي الدين " يقول :" ضمتني إليها أكثر ، غصنا في قبلة مجنونة رغم النقاب الأسود الذي يمتطي أنفها ..... مددت يدي إلى النقاب أغتاله حتى تمزق وانهار ، وانهرت دهشة ... ما هذه اللعبة القذرة ؟ ما هذا الوهم اللعين ؟ ..... ما بال هذا الوسخ يفعل هذا ؟ مدّ صافو من جديد يده إليّ يرغب في أن يضمني إليه مرة ثانية ، دفعته فانهار أمل في عينيه ..... صفعت الباب خلفي وأطلقت لساقيّ الريح ، أضرب بقدمي في الفراغ " [3]

[1] المصدر نفسه ص152
[2] المصدر نفسه ص 155
[3] المصدر نفسه ص 156

حيث نرى أن البطل أراد التخلص من الحزن و الألم و الفراغ الذي كان يعيشه و الهروب من الواقع .

فقام بفتح صفحة على الفاسبوك على أمل أن يحقق أحلامه من خلالها ، لكنه صار أكثر إدمانا عليها و أصبحت غرفته هي خلوته وبهذا أصبح يشبه والده في تصرفاته كثيرا .

هنا يكمن الترابط بين النسقين فالبطل في الحاضر أصبح نسخة عن والده في الماضي .

خاتمة

بعد دراستنا لرواية حائط المبكى والخوض في غمار صفحاتها استخلصنا بعض النتائج التي لابد من الوقوف عليها :

- اعتماد الراوي على بطل واحد وهو " الشاب الرسام " البطل المهزوم لعدم قدرته على مجابهة السفاح .
- احتلال عنصر المكان موقعا هاما في الرواية فكانت أحداثها تجري في عدة أماكن وقد تنوعت هذه الأخيرة بين أماكن المغلقة وأخرى مفتوحة .
- توظيف الروائي لمظاهر تسريع السرد كالخلاصة والحذف وأيضا عناصر تبطيئه كالوصف والمشهد .
- استخدام الكاتب للفن في ايصال رسالته فكان الفن هو الخلاص .
- الاعتماد على مخزون الذاكرة للعودة بالسرد الى الوراء فربط بين أحداث من الذاكرة وبين واقعi والتي ظهرت في اضطراب توازنه النفسي .
- التفاعل بين الشخصية والمكان والزمان والأحداث حيث هذه الأخيرة صحبتها عدة تحولات وتغيرات على مستوى المكان وأفكار الشخصيات .
- الرواية تكشف عن القيم الاجتماعية التي نعيشها .
- جاءت الرواية ثرية من الناحية الأدبية ذات رصيد هائل من الألفاظ الموحية ذات الدلالات العميقة ، فكانت الكلمات ذات أثر على النفس يربطك بالمعنى مباشرة .

الملحق

ملخص الرواية :

تمثل رواية حائط المبكى رواية جديدة ، حيث يظهر فيها الروائي كل طاقاته التعبيرية من أجل خلق شخصيات تمثل أبطال روايته ، فبالرغم من أن الحبكة بسيطة (علاقة حب تنتهي بزواج و أولاد) الا انه استعمل كل أساليب السرد من أجل أن تكون الحكاية ذات تأثير ايجابي عل القارئ

يستهل الكاتب روايته بوصفة لحبيبته دون ذكر اسمها ، مستعملا كلمات شاعرية تدفع القارئ لتخيلها ، ليس هي وفقط بل جميع شخصيات الرواية وحتى المدن و الفن خاصة .

سحر البطل بجمال الفتاة ووقع في حبها منذ رؤيتها من المرة الأولى في النادي مدرسة الفنون الجميلة ، لتبادله الاعجاب و الحب أيضا وتتطور العلاقة بينهما مع مرور الأيام خاصة وان لهما نفس الميول الفنية ، لكن سعادته لم تكتمل حيث يشهد على جريمة قتل وهذا ما يقلب حياته رأسا على عقب ، يعيش فترة زمنية ملؤها الخوف والقلق من السفاح فتتفاقم أزمته النفسية وتزيد هواجسه وأفكاره السوداء ليفكر في قتل حبيبته وفصل رأسها عن جسدها لكن فور رؤيتها تتلاشى كل هذه الهواجس

يتذكر البطل حياته في الماضي (مرحلة الطفولة) ومدى الصعوبات و الخيبات والانكسارات التي واجهها ، فقد كان والده كمال الضابط العسكري رجلا قاسيا في تعامله معه ومع والدته ، يغيب عن المنزل كثيرا ليتخلى بنفسه بين الخمر و النساء ، ويصبح قاسيا أكثر بعد وفاة ابنته الصغيرة فيفرغ غضبه على ابنه وكانه يعاقبه على فراقها ، أيضا اعتداء صديق والده الجندي عليه جنسيا وهو بعمر الستة السنوات أثر عليه كثيرا فمازال الحدث يؤرقه الى حد الآن ، وبعد فترة يتوفى والده ويحس البطل

لأول مرة بالحرية والسعادة فيفرح لموته بدل الحزن عليه ، وهنا نلاحظ حجم المعاناة التي عاشها معه لوالده .

يبدأ في التحضير لزفافه من سمرائه ، حل يوم الزفاف اخيرا لكن حبيبته كان ينقصها حضور والديها ومشاركتها فرحتها فمنذ أن تركتها والدتها وهي صغيرة وسافرت لم ترها ، حتى والدها لا يزورها أبدا ، لكنه عوض هذا بالحجز لهما في فندق بمدينة وهران ليقضيا شهر العسل ، لتبادر والدة البطل أيضا وتمدد فترة الرحلة في نفس الفندق .

وبعد انقضاء شهر العسل تصدمه زوجته برغبتها في الاستقرار بمسقط رأسها بوهران لكن سرعان ما يوافقها الفكرة وبمساعدة والدها يعثرا على عمل بمكتب له علاقه بالفن وهنا يتعرف على صديقه الاول في حياته صفي الدين الذي يعمل كمساعد له

يمر الوقت سريعا وتحمل زوجته بتوأم وتسوء حالتها الصحية عند ولادتها فيأخذها والدها للاهتمام بها ويتم وضع الطفلين بدار الرعاية المسعفة هذا ما يؤدي الى ضعف شخصيه البطل وانهياره فيلجا للعالم الافتراضي "الفيس بوك" تعويضا عن الفقدان الذي يعيشه ليدخل في علاقات مع الكثير من الفتيات لكن واحدة منهن تأسر قلبه انها " صوفياء "

تصل زوجته رساله من والدتها يتردد في الاول ثم سرعان ما يفتحها ليتفاجأ بها تقول فيها ان عليها ان تعلم ان والدها ضابط اسمه ك.... فارقت الحياه دون ان تكمل الاسم ليهوى البطل مغمى عليه غيرت هذه الرسالة جميع مسارات السرد فكانت صدمة قوية للبطل الذي اكتشف أن حبيبته و زوجته هي أخته من والده .

تتطور العلاقة بين البطل وصوفياء ويلتقيا في بيته ، وبعد أن قبلها و أزاح النقاب عن وجهها وهنا كانت صدمته صوفياء هي نفسها صديقه "صفي الدين " ليدفعه أرضا

ويخرج مسرعا من البيت لتعود له هواجسه مرة ثانية و يرى السفاح يطارده موجها سلاحا نحوه .

وهنا تنهي الرواية بنهاية مفتوحة .

السيرة الذاتية للأديب الجزائري عز الدين جلاوجي :

هو من مواليد 1962 أستاذ اللغة العربية وآدابها ، أديب وباحث عضو مؤسس لرابطة إبداع الثقافية الوطنية وعضو مكتبها الوطني منذ 1990 ، عضو مؤسس ورئيس رابطة أهل القلم الولائية بسطيف منذ 2000 ، عضو الاتحاد الكتاب الجزائريين ، عضو المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين في مؤتمره الأخير ، مؤسس ومشرف على عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية منها :

- ملتقى أدب الشباب الأول 1996 .
- ملتقى أدب الشباب الثاني 1997 .
- ملتقى المرآة والابداع في الجزائر 2000 .
- ملتقى أدب الأطفال 2001
- ملتقى الرواية الجزائرية بين التأسيس والتجريب سنة 2003.

كما أجريت معه عشرات الحوارات بالجزائر والقنوات التلفزيونية والإذاعية الوطنية والعربية .

قدمت عن أعماله دراسات نقدية كثيرة نشرت عبر الجرائد والمجلات الوطنية والعربية ، ودرس أدبه في العديد من الكتب النقدية وقدم العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه .

في الرواية :

1. سرادق الحلم والفجيعة.
2. الفراشات الغليان.
3. رأس المحنة .
4. الرماد الذي غسل الماء .

5. حربة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر .
6. العشق المقدس
7. حائط المبكى .

في القصة :

1. لمن تهتف الحناجر.
2. صهيل الحيرة .
3. خيوط الذاكرة.
4. رحلة البنات الى النار.

وفي المسرحية السردية :

1. البحث عن الشمس .
2. النخلة وسلطان المدينة
3. الفجاج الشائكة .
4. احلام الغول الكبير .
5. هستيريا الدم .
6. غنائية والدم .
7. التاعس والناعس.
8. حب بين الصخور
9. رحلة فداء.
1. الأقنعة المثقوبة.
2. ملح وفرات .

في النقد :

1. النص المسرحي في الأدب الجزائري .
2. شطحات في عرس عازف الناي.
3. الأمثال الشعبية الجزائرية .
4. المسرحية الشعرية المغاربية.
5. مقالات في الأدب الجزائري.
6. تجليات العنف في المسرحية الشعرية المغاربية .

في أدب الطفل :

1. خمس قصص للأطفال .
2. أربعون مسرحية للأطفال .

بعض مسرحياته كانت على الخشبة منها :

1. ملحمة أم الشهداء.
2. صابرة .
3. قلعة الكرامة .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

. القرآن الكريم ، رواية حفص

.عزالدين جلاوجي رواية " حائط المبكى" دار المنتهى للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر ط3 ، 2017 .

المراجع

1 حميد الحميداني : بنية النص السردي ، المركز الثقافي العربي للطباعة بيروت لبنان ، ط3 ، 2000

2 عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، ط1 ، 2004

3 سعيد يقطين : كلام والخبر لمقدمة السرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1997

4 عبد القادر بن سالم ، مكونات السرد في النص القصصي الجديد ، دار القصبة ، الجزائر ، دط

5 ابراهيم صحراوي ، السرد العربي الأنواع ، والوظائف و البيان ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2008

6 عز الدين مناصرة ، علم التناص والتلاص ، دار مجدلاوي ، عمان ط3 2006

7 عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي في قراءة في الأنساق الثقافية المركز الثقافي العربي ، المملكة المغربية ، الدار البيضاء ، ط3 2005

8 جميل حمداوي ، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) مكتبة المثقف ، ط1 2006

9 محمد مصايف ، النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر طبعة 1983

10 جمال بن دحمان ، الأنساق الذهنية في الخطاب الشعري ، الرؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط1 2011

11 عبد المنعم خفاجي ، دراسات في الأدب الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1992

12 أحلام محمود الطيري ، العنف الأسري " مظاهره ، أسبابه ، علاجه " مركز المعلومات والتخطيط ، بوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ط1 ، 2015

13 انجيل بطرس سمعان ، دراسات في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، دط ، 1987

14 ابراهيم خليل ، بنية النص الروائي (دراسة) الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010

15 مخلوف عامر ، الرواية و التحولات في الجزائر ، دراسات نقدية في مضمون الرواية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ،دمشق د/ ط

16 الصادق قسومة : طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب ، تونس (د ت)

17 جويدة حماش ن بناء الشخصية في حكاية عبدو والجماجم لمصطفى فاسي ، مقاربة في السيميائيات ن منشورات الأوراس ،دط ، د ت

18 صبيحة عودة زغرب ، غسان كنفاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ط1 ن دار مجدلاوي ، عمان

19 عادل فريحات ، مرايا الرواية ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2000

20 آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط1 ، 1985

21 ابراهيم عباس : الرواية المغاربية تشكل النص السردي ، دار الكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 2005

22 أبو القاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار رائد للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الخامسة 2007

23 عمر بن قنية ، قضايا وأعلام في الأدب الجزائري الحديث تاريخيا وأنواعا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون د /ط 1995

24 بوجمعة بن شوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة و النشر ط1 ، تونس 2005 ،

25 فاتح عبد السلام ، تربيق السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، دراسات ط1 2001

26 محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، تقنيات ومفاهيم ، دار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ط1 2010

27 محمد غنيمي هلال ن النقد الأدبي الحديث ، نهضة نصر للطباعة والنشر والتوزيع ، يناير 2004

27 حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي : المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط3 2000

27 بوعلي كحال ، قاموس مصطلحات السرد ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002

28 عبد الكريم الجيوري : الابداع في الكتابة والرواية ، دار الطليعة الجديدة ، دمشق ،ط1 2003

29 الطاهر وطار وتجربة الكتابة الواقعية ، واسيني أعرج ، المؤسسة الوطنية للكتاب ط1 ، 1989

30 أحمد مرشد : البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ، ط1 ،2005

31 أحمد شريبط : تطور البنية النفسية للقصة الجزائرية المعاصرة (1985/1947) منشورات اتحاد الكتاب العرب ، الجزائر د ط 1997

32 محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دت ، يناير 2004

33 ابراهيم اسعافين ، تحولان السرد في الرواية العربية ، دار الشروق عمان الأردن ، دط،

34 محمد بوعزة : تحليل النص السردي ، الدراسة العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ،2010

35 باديس قانوني :الزمان المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2008

36 ابراهيم عباس ، تقنيات البنية في السردية في الرواية المغاربية / منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، ط1 ،2002

37 ادريس بودیبة ، الرؤية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة الجزائر 2000 ، ط1

38 حفيظة أحمد : بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية ، منشورات مركز أوغاريت الثقافية ، رام الله فلسطين ، ط1 ،2007

39 عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسة في القصة العربية الحديثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط 1994

40 مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 2004

41 أحمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية القاهرة المؤسسة العربية للدراسة والنشر ، ط1 ، 2004

42 سمعان انجيل بطرس ، دراسات في الرواية العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1

43 عمر عاشور : البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة الى الشمال)دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر ، ط2010

44 نقلة حسن أحمد : تقنيات السرد وآليات تشله الفني ، دار غير للنشر التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2010

45 محمد رضا برعيد وسوسن هادي أسياتي : جماليات الشكل الروائي عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2012

46 عبد الله مسلم الكسايسة ، تجربة سليمان القوابع الروائية ، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، ط1 ،2006

47 اسماعيل بن عمر ابن كثير القريشي الدمشقي ، تفسير القرآن تح سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، ط2 ، 1999

48 عبد الرحيم الكردي : السرد ومناهج النقد الأدبي كتبه الآداب القاهرة مصر ، 2004

المراجع الأجنبية المترجمة :

1 تزفيتان تودورف ، مفاهيم سردية ترجمة ع الرحمان مزيان ، منشورات الاختلاف ط1 2005

2 رولان بارت : مدخل الى التحليل البنيوي للقصة تر منذر عياشي ، مركز الاناء الحضاري باريس ط1 1993

3 لورانس بلوك ، كتابة الرواية من الحبكة الى الطباعة ترجمة وتقديم صبري محمد حسن ، دار الجمهورية للصحافة ، مصر ، د ط ، 2009

4 غاستون باشلار : جماليات المكان ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، تر غالب هلسا ، بيروت ،ط 21 ،1984

5 جيرار جينات ، خطاب الحكاية ، ترجمة معتصر وآخرون الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ط2، 1997

المعاجم

1 الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 2003

2 الفيروز أبادي ، القاموس المحيط (مادة النسق) دار الحديث القاهرة 2008

3 لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي ،جليزي ، فرنسي ، مكتبة ناشرون ، بيروت ، لبنان ط1 2002

4 سعيد علوش ، معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1985

المجلات

1 عيسى قدوري واسماعيل سعدي تمثلات الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية "مهاجر ينتظر الأنصار لمعمر حجيج انموذجا ، حوليات حول الآداب واللغات ، كلية

الآداب وللغات جامعة محمد بوضياف مسيلة الجزائر ، المجلد 9 العدد 01 مارس 2021

2 بوشيبة الطيب : البطل وأشكال الصراع في رواية "الخندق العميق " لسهيل ادريس ، مجلة (لغة –كلام) مختبر اللغة والتواصل المركز الجامعي بغليزان / الجزائر سبتمبر 2018 ، العدد 07

3 عبد الباسط المراح : تمثيل الصراع في رواية أرض الحب لحبيب الرحمان الشيرازي من خلال نظرية لويس كورز ، مجلة اللغات والدراسات الثقافية نيجيريا 2017

4 هند عبد الله الهزاع : الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسي لدى طالبات المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية بالغردقة جامعة جنوب الوادي ، المجلد3 العدد1 يناير 2020

5 باسمة حلاوة ، دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء " دراسة ميدانية في مدينة دمشق " مجلة جامعة دمشق ، جامعة دمشق ، سوريا ، المجلد 27 ، العدد 03 +04 ،2011

6 يمينة براهيمي ، بنية الشخصية في لرواية الجزائرية المترجمة ، رواية الصدمة لـ ياسمينة خضرة أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية ، المركز الجامعي على كافي تندوف ، الجزائر ، المجلد 05 العدد 01–10 أفريل 2021

7 نيهان حسون السعدون ، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيان لعلا ء الأسواني ، دراسة تحليلية جامعة الموصل ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج 13 ، العدد1 ، 2014

8 غنية بوحرة ، أبرز التيمات في رواية التسعينات الجزائرية ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب و اللغات جامعة البليدة 2 ، الجزائر ، العدد الثاني سيبتمبر2013

الرسائل الجامعية

1 فاطمة نصير : المثقفون والصراع الايديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لتسهيل ادريس مذكرة ماجستير تخصص نقد أدبي جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر 2008/2007

المواقع الالكترونية

1 شادي بني يحي ، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع السبت ، 04 ماي 2003 https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8

2 وليد قصاب ، الماضي والحاضر : تأثر وتأثير 5 جانفي 2014 .
https://www.alukah.net/literature-
langauge10/64820/D8%A7%D9%84

3 كافية الكعبي ، بين الماضي والحاضر والمستقبل ، 3 يناير 2015 04:07 صباحا https://www.khaleej/ %D9%83%D9%84%D9%84% D9%85%D8

4 محمد عزام الراوي المنظور في السرد الروائي https:// www.
Diwanalarab.com//d8%A7%D9%84%D8% الخميس 21 أفريل 2016 .

5 عبد الرحيم حمدان حمدان : تجليات الشخصية في رواية "زمن الشيطنة " الثلاثاء 18 أغسطس 2020
https:// www. Diwanalarab.com//d8%A7%D9%84%D8%

6 نهضة الشريفي ، الحبكة وأنواعها في الرواية ، 22 يناير 2022
https:/www.eshraqatquaania.com/2020/01/the-plot-in-the –
hovel-htm ?m=1

7 محمد العنتبلي : الحبكة والشخصية والبيئة الفنية (الزمان والمكان) من ملامح البناء الفني القصة القصيرة 12 ديسمبر 2017 ، 13:30
https://www.rqim.com/elentably/%D8%A7%D9%84%D8

الفهرس

فهرس المحتويات

إهداء

تشكر

مقدمة..... أ- ب

مدخل تمهيدي

1_ مفهوم الرواية 5-6

2_ نشأة الرواية الجزائرية 6-14

الفصل الأول مكونات البنية السردية مفاهيم

1- السرد..... 17-26

2- البنية النسقية..... 27-34

3- الشخصية الحكائية..... 35-43

4- الحبكة..... 44-49

5- الفضاء الحكائي..... 50-53

6- الزمن الحكائي..... 54 -60

الفصل الثاني عناصر البنية السردية في رواية حائط المبكى

1- نوعية الراوي و السرد 63-64

2- بنية النسق 65-69

3- بنية الشخصيات 70-83

4- بنية الزمن 84-100

5- بنية المكان..... 101-105

6- الحبكة 106-110

الخاتمة 112

الملحق

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس